الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد لمين دباغين. سطيف2
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم:علم الاجتماع

مطبوعة الدعم البيداغوجي

في مادة:

الاتصال والتغير الاجتماعي

موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر،تخصص : علم الاجتماع الاتصال

إعداد الدكتور: عيسات العمري
الرتبة العلمية: أستاذ محاضر قسم أ

السنة الجامعية:2022 / 2023 م

ملخص المادة:

تتضمن مادة الاتصال والتغير الاجتماعي كوحدة أساسية مجموعة من المحاور المترجمة في شكل محاضرات تستهدف إكساب الطالب مؤهلات معرفية كمرتكزات لتوصيف واقع التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع من خلال معرفة مجموعة العوامل المساهمة في تسريع وتيرة التحول في شتى الميادين والمجالات(النفسية والاجتماعية، الثقافية والاقتصادية والاتصال ومختلف التكنولوجيات الحديثة..الخ)، وما أفرزه هذا الأخير من تجليات وظواهر اجتماعية مرضية في المجتمع على مستوى المؤسسات والنظم الاجتماعية، وذلك بالاعتماد على حزمة من المنطلقات والمرجعيات النظرية لتفسير دوافع وأسباب وإبراز مظاهره وتجلياته وفق مقارابات ماكان وماهو كائن وما ينبغي أن يكون.

الكلمات المفتاحية للمادة:الاتصال، التواصل، التغير الاجتماعي، التغير الثقافي، النظرية.

المكتسبات القبلية:

قبل تدريس محاور هذه المادة حري بنا القيام بـ:

- تقييم تشخيصي لمعرفة مدى تمكن الطلبة من استيعاب الرصيد المعرفي في مسار التكوين القبلي لاسيما في السنة الثانية والثالثة في طور الليسانس، لاسيما وأنهم قد تلقوا تكوينا في مواد تتقاطع مع مضامين محاور مادة الاتصال والتغير الاجتماعي من قبيل: المشكلات الاجتماعي، العمل الاجتماعي، التغير الاجتماعي.
- محاولة معرفة مدى قدرة الطالب على توصيف أسباب التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع.
- معرفة الإمكانيات التحليلية والمؤهلات التفسيرية لمختلف المشكلات والظواهر الاجتماعية في الواقع الراهن لا سيما في ظل تنامي استخدام مختلف التكنولوجيات ووسائل الاتصال الحديثة.

الهدف العام:

تحصيل رصيد معرفي نظري يؤهل الطالب ويمكنه من توظيف مختلف المقاربات النظرية المتعلقة بالتغير الاجتماعي في فهم وتفسير واقع التحول ومعرفة بذلك جملة أسباب ومظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع بكل أنساقه ومؤسساته، من خلال رصد مختلف الظواهر الاجتماعية التي أضحت تهدد التماسك والنسيج الاجتماعي؛ لاسيما ما تعلق بأثر الاستخدام المفرط لمختلف الوسائط والتكنولوجيات الحديثة على الوظائف والأدوار والعلاقات الاجتماعية في الحياة اليومية في إطار التفاعلات البينية للأفراد في مختلف الأوساط التفاعلية.

الأهداف الخاصة:

نوجزها في النقاط الآتية:

- أن يتعرف الطالب على الدلالات الابستيمولوجية لمفاهيم: الاتصال، التواصل، التغير الاجتماعي
- أن يتمكن الطالب من تفكيك الفروق بين المفاهيم المقاربة والمشابهة والمرتبطة بالتغير الاجتماعي من قبيل: النمو، التنمية، التطور
- التعرف على أهم خصائص وعوامل وأشكال وملامح التغير الاجتماعي
- تكوين خلفية ومرجعية نظرية حول أهم الطروحات النظرية المفسرة للتغير الاجتماعي
- أن يتمكن الطالب من القدرة على الإسقاط الواقعي لإفرازات وأثار التغير الاجتماعي على مختلف المؤسسات الاجتماعية، لاسيما في ظل التطور التقني والتنامي في استخدام وسائل الاتصال الحديثة من قبل الأفراد في المجتمع.

فهرس المادة

	عرض أولي	الصفحة
	إفادة تدريس المادة	/
	ملخص المادة	/
	المكتسبات القبلية	/
	الهدف العام	/
	الأهداف الخاصة	/
	مقدمة	11
المحاضرة الأولى: الدلالة الابيستيمولوجية لمفهومي الاتصال والتواصل		
أولا. تعريف الاتصال		15
1-لغة		15
2-اصطلاحا		15
ثانيا. تعريف التواصل		17
المحاضرة الثانية:الاتصال كعملية تفاعلية اجتماعية:		
أولا. أهمية الاتصال		19
ثانيا. أنواع الاتصال		19
ثالثا. عناصر الاتصال		21
رابعا. أهداف الاتصال		23
المحاضرة الثالثة: في ماهية التغير الاجتماعي والمفاهيم المقاربة له		
أولا. تعريف التغير الاجتماعي		26
ثانيا. ضبط دلالات بعض المفاهيم المقاربة للتغير الاجتماعي وعلاقتها به		29
المحاضرة الرابعة: خصائص وعوامل وآليات التغير الاجتماعي ومصادره		
أولا. خصائص التغير الاجتماعي		35
ثانيا. عوامل وأسباب التغير الاجتماعي		39
ثالثا. أسباب التغير الاجتماعي		42

المحاضرة الخامسة: أنواع التغير الاجتماعي مراحله ومعوقاته	
أولا. أنواعه	45
ثانيا. مراحله	47
ثالثا. معوقات التغير الاجتماعي	48
المحاضرة السادسة: علاقة التغير الاجتماعي بالثقافة والقيم	
أولا. في ماهية الثقافة	53
ثانيا. خصائص ووظائف الثقافة	55
ثالثا. التغير الاجتماعي و الثقافي والهوياتي	58
رابعا. التغير الاجتماعي و مسألة القيم الاجتماعية	60
خامسا. بعض مظاهر وتجليات التغير القيمي بالمجتمع الجزائري	66
المحاضرة السابعة: التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية	
أولا. في تعريف ا العلاقات الاجتماعية	70
ثانيا. خصائص العلاقات الاجتماعية	71
ثالثا. أنواع العلاقات الاجتماعية	72
رابعا. تصنيف العلاقات الاجتماعية عند بعض الرواد	74
خامسا. أبعاد منظومة العلاقات الاجتماعيّة والتغير الاجتماعي	80
المحاضرة الثامنة: النظريات الكلاسيكية المفسرة للتغير الاجتماعي	
أولا. النظريات الحتمية	85
1. الحتمية الجغرافية	85
2.الحتمية البيولوجية	86
ثانيا. النظريات الكلاسيكية	87
1.نظريات التقدم الاجتماعي	87
2.نظرية الدورة الاجتماعية	91
3. نظريات التطور الاجتماعي	94

المحاضرة التاسعة: النظريات المعاصرة وتفسير عملية التغير الاجتماعي	
أولا. النظرية البنائية الوظيفية	97
1.الوظيفية الكلاسيكية	97
2. الوظيفية الحديثة	98
ثانيا. نظريات الصراع	99
ثالثا. النظريات السيكولوجية الاجتماعية:	100
1. ماكس فيبر وانتشار النزعة البروتستانتية	100
2.نظرية الشخصية المحددة "إيفرت هاجن"	100
رابعا.نظرية المجتمع المنجز "ديفيد ماكليلاند	101
خامسا.النظرية التحديثية	102
المحاضرة العاشرة: وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة وسيرورة التغير الاجتماعي إسقاطات واقعية	
أولا. التحول الرقمي وثورة الأنترنيت	106
ثانيا. شبكات التواصل الاجتماعي وتمظهرات إفرازاتها الاجتماعية	109
ثالثا. التحول نحو مجتمع الاستهلاك	112
خاتمة	114
فهرس المصادر المراجع	116

مقدمة

مقدمة:

يشهد العالم المعاصر تحولات غير مسبوقة طالت مختلف النظم والأنساق الاجتماعية، وإذا كان التغير ناموس كوني وحالة طبيعية، فان وتيرته السريعة والمتسارعة وحجم تأثيره على الفرد والمجتمع تتطلب اليقضة التحليلية والبحث الجاد والمستمر عن العوامل الظاهرة والكامنة التي مافتئت تهدد تماسك النسيج الاجتماعي بنائيا ووظيفيا.

ولايختلف اثنان أن المجتمع البشري عرف مظاهر التغير الاجتماعي منذ الأزل؛ حيث تميزت المرحلة الأولى بمحاولة تعايش الإنسان البدائي مع الطبيعة، أين امتهن الصيد للحفاظ على بقائه، ثم اعتمد بعد ذلك على على الزراعة والفلاحة لينتقل إلى ممارسة الحرف التقليدية بعدها، ومع مرور الزمن بدأت مرحلة التبادل التجاري التي عرفت تحسن مستوى معيشته وازدادت احتياجاته ليتحول إلى التصنيع بعدما أنشئت المصانع وبدأت عمليات تقسيم العمل، ليعرف المجتمع البشري في هذه المرحلة نقلة نوعية في مجال وفرة السلع وبدأت تتنامى الخدمات وتنتشر ويزداد الطلب عليها مثل التعليم والتكوين والنقل..الخ

هذه الطفرة الصناعية والخدمية عجلت بظهور الاكتشافات والاختراعات لاسيما التكنولوجية منها وتحول المجتمع بفعلها الى مجتمع المعرفة والمعلومات والاتصالات والذكاء الاصطناعي حاليا.

وغير خاف أن كل هذه المراحل والحقب التاريخية لهذا التغير الاجتماعي كان لها الأثر العميق على طبيعة الحياة اليومية للأفراد والنظم والأنساق والقيم والعلاقات والوظائف والأدوار والقيم والعادات والتقاليد.

إن المتأمل في واقع هذا التغير يدرك أن التباين في وتيرته وإفرازاته يختلف ويتباين من مجتمع إلى أخر، لاعتبارات منها ماهو تاريخي واقتصادي واجتماعي وثقافي وتكنولوجي، مما أدى لزاما إلى التفاوت في نوع ومستوى التغير وبالتالي في حجم انعكاساته وأثاره.

وجدير بالإشارة أن التغير الاجتماعي كظاهرة اجتماعية كانت ولازالت محل اهتمام العديد من الدارسين على اختلاف مشاربهم العلمية وحقولهم المعرفية؛ حيث كانت أولى بوادر الاهتمام به مع الفلسفة اليونانية، حيث قال الفيلسوف اليوناني هيراقليطس* " إنك لن تستطيع أن تستحم في النهر ذاته مرتين" ،وهي دلالة على أن التغيّر والدينامية هي سمة هذا الوجود ككل،ليأتي بعد ذلك الفيلسوف العربي **ابن**

*هراقلطس: هوفيلسوف يوناني ،عاش في أواخر القرن السادس أو في أوائل القرن الخامس ق.م ، أشهر مقولاته :لا يغتسل المرء في نهر واحد مرتين .

خلدون ليؤكد على أهمية دراسة قضايا التحول التي عرفها العمران البشري في دراسته لشؤون العمران؛ حيث يتحول حسب رأيه من البداوة إلى الحضارة ثم إلى مرحلة الترف فالانهيار بعد ذلك.

وبعد ذلك جاءت فلسفة الأنوار لتبرز ضرورة تنظيم شؤون المجتمع عن طريق العقد الاجتماعي من خلال إسهامات كل من جون **جاك روسو** و **جون لوك** و**هوبز** بتأسيس قوانين تصاغ في شكل عقد تنظم العلاقات بين الحاكم والمحكومين.

إلى أن جاء **أوجيست كونت** مرافعا على مقاربته التي أسماها بمراحل التطور الثلاث(اللاهوتية فالميتافيزيقة فالوضعية العلمية).

كما أن التغيّر الاجتماعي قد بدأ منذ القديم حيث انطلقت بداياته مع تلك الافتراضات التي قدّمها الفلاسفة قديما ، أمثال هيجل و ماركس اللذان فسّرا التغيّر الاجتماعي بعامل الجدل ، أو مبدأ التناقضات على الرُّغم من اختلاف مبادئهما ، فهيجل يربطها بفكرة الروح المطلقة والتي تعمل على التغيير ، في حين ربطها ماركس بعامل الصراع الطبقي و العامل المادي.

هذا وبالرغم من كل هذه الإسهامات إلا أن مفهوم التغير الاجتماعي كاصطلاح لم يظهر إلا في سنة 1922 على يد **وليام أوغبرن** في كتابه"التغير الاجتماعي"

هذا دون نسيان أعمال العالم الألماني *رالف دارندورف*، التي ساهمت في لفت النظر إلى للتغير الاجتماعي، من خلال رؤيته للصراع داخل المجتمع ومايحدثه من تغييرات، والذي حسب رأيه هو حصيلة العلاقات بين الافراد الذين يشكون من اختلاف في الأحداث. وهي "بمثابة رؤية جديدة للتحليل الاجتماعي"[1].

من هذا المنطلق فان موضوع التغير الاجتماعي موضوع حديث من حيث المفهوم، غير أن له ملامح قديمة وتجليات .

[1] محمد الجوهري : المدخل إلى علم الاجتماع ،كلية الآداب ، مصر ،(د.ط) ،2007 ،ص.145.

عطفا على ما سبق تأتي هذه المطبوعة البيداغوجية لتبرز أهمية تشخيص واقع هذا التغير وإبراز مراحله وأهم أسبابه وعوامله ومعوقاته وأثاره، بالاستناد على مجموعة من الطروحات النظرية المفسرة لطبيعة هذه التحولات، لاسيما ما تعلق منها بأثر التطور الحاصل في وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة على العملية الاتصالية في مختلف المؤسسات والنظم الاجتماعية.

وقد اشتملت على عشر محاضرات وزعت تراتبيا في شكل عناصر تخدم الأهداف الأساسية للمادة.

المحاضرة الأولى:

الدلالة الابيستيمولوجية لمفهومي الاتصال والتواصل

أولا: تعريف الاتصال

1- لغة:

كلمة الاتصال communication مشتقة من أصلها اللاتيني communs حيث تعني الاشتراك، فعندما نقوم بعملية الاتصال فنحن نحاول أن نقيم رسالة مشتركة مع شخص أو جماعة، بمعنى أننا نحاول أن الاشتراك معا في معلومات أو أفكار أو مواقف محددة [2].

وهي "كلمة مشتقة من المصدر وصل الذي يحمل معنيين أساسيين: الأول يعني الربط بين شخصين وهو عكس الفصل والقطع، أما المعنى الثاني فيعني البلوغ والانتهاء إلى غاية ما؛ حيث يقال وصل الشيء أي بلغه."[3]

كما يحمل دلالة : تبادل المعلومات بالاشتمال على الطرق التي يتم بها نقل واستقبال المعلومات ، ولكي تتم عملية الاتصال فلا بد من توافر عناصر معينة أهمها : المرسل ، المستقبل ، الرسالة، الوسيلة التي تنتقل عن طريقها الرسالة للمستقبل [4].

2- اصطلاحا:

من أهم التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الاتصال نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي:

- يعرف بأنه عملية تناقل للمعاني، وتستخدم الكلمة بصيغة المفرد للإشارة إلى عملية يتم عن طريقها نقل معنى أو صيغة الجمع فتشير إلى الرسائل نفسها، أو مؤسسات الاتصال، وهي عملية تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق اجتماعي معين[5].

-يعرفه **ووارن ويفر**: بأنه نقل انطباع أو تأثير من منطقة إلى أخرى دون النقل الفعلي لمادة ما أو أنه يشير إلى نقل انطباعات من البيئة إلى الكائن أو بالعكس أو بين فرد وآخر[6].

-كما يعرفه الباحث **محمود عودة** بأنه : العملية أو الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس في نسق اجتماعي صغير كان أو كبير[7].

---

[2] محمد جمال الفار: المعجم الإعلام دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، 2010 ، ص7.

[3] فوضيل دليو: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998، ص17.

[4] عبد العزيز عبد الله الدخيل -2006- معجم المصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية- دار المناهج للنشر والتوزيع -ط1-ص51

[5] بدر ناصر حسين -2011-مفهوم الاتصال -مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية -جامعة بابل -العدد2-ص193

6عبد الفتاح إبراهيم المنبي- 1990-تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق --دار العربي للنشر والتوزيع - د.ط-

7عبد الوهاب جودة الحابس وآخرون -2018-تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتطبيقاتها في مجال التعليم -المركز العربي للنشر والتوزيع -د.ط-ص16

- كما يعني الربط بين شخصين أو عدة أشخاص بهدف إيصال معلومة أو رسالة ولكن هذا التعريف محدود لأن الاتصال بالنسبة للمؤسسة يهدف إلى تغير رغبة أو موقف.

"وهو مجموعة التفاعلات بين طرفين أو أكثر تأثير معين لدى أي من الطرفين باستخدام وسائل الاتصال"[8]

– ويعرف أيضا بأنه العلمية الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس دابل اجتماعي معين يختلف من الحجم ومن حيث محتوى العلاقات المتضمنة فيه"[9]

- يعرفه **جيم قوسكابل**:بأنه بعث رسالة لدفع الآخرين لتبني سلوك معين، وهو يحوي على رموز فكرية."[10]

– كما يرى جورج لتدريج أن كلمة اتصال تستخدم للإشارة إلى التفاعل بواسطة العلامات والرموز، وتكون الرموز عبارة عن حركات أو لغة أو أي شيء آخر يعمل كمنبه للسلوك، أي أن الاتصال هو نوع من التفاعل الذي يحدث بواسطة "رموز"[11]

– يعرفه محمد عبد الحميد "بأنه العملية الاجتماعية لتي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات والآراء والأفكار في الرموز الدالة، بين الأفراد أهداف أو الجماعات داخل المجتمع، وبين الثقافات المختلفة لتحقيق أهداف مختلفة، وهو عملية نقل المعلومات من شخص لآخر حيث تتضمن مرسل مستقبل ورسالة ووسيلة والتغذية الراجعة "[12]

ويعرفه فضيل دليو بأنه:" نوع من التفاعل يحدث بواسطة الرموز التي قد تكون حركات أو صور أو لغة أو أي شيء آخر يعمل كمنبه للسلوك."[13]

بناء على هذه التعريفات نخلص إلى أن الاتصال عملية هامة وهادفة بصرف النظر عن مضمون الرسالة المنقولة وطبيعة المستقبل.

---

[8] – السيد عبد الحميد عطية، الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.

[9] - محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص5.

[10] - لطيفة طبال، العلوم الإنسانية والاجتماعية، البليدة، الجزائر، العدد الثامن، جوان، 2012.

[11] د، حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

[12] – غريب سيد أحمد، علم الاجتماع الاتصال والإعلام، دار لمعرفة الجامعية، مصر، 2002.

[13] فضيل دليو: مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال: المفاهيم والنماذج والأنظمة، منشورات ألفا للوثائق ط1، قسنطينة،2018، ص16.

–ثانيا: تعريف التواصل:

يعتقد الكثير أن مفهومي الاتصال والتواصل لهما نفس دلالة المعنى، غير أنهما غير ذلك؛ "ففي عملية الاتصال يبدي أحد طرفي العلاقة رغبة باتجاه الآخر، وهذا الآخر قد يستجيب ويتفاعل مع هذه الرغبة أو أنه قد يرفض الاستجابة. أما في العملية التواصلية فان الرغبة في التفاعل أو المشاركة تحدث من كلا الطرفين وتنشط باتجاه تحقيق أهداف معينة."[14]

كما أن التواصل يتجاوز حدود التفاعل الآلي والتبادل اللحظي بين المرسل والمستقبل ليتسم بالطابع التأثيري ذو البعد الإنساني وفق خصوصية الموقف التفاعلي والوسط المتفاعل فيه؛ انه عملية انفلات من أسر زمن التفاعل ومكانه لتترجم كينونة تفاعل إنساني مركب من روح وقلب وعقل ونفس وجسد، عبر متصل تأثيري سلوكي ثلاثي الأبعاد: عقلي معرفي، وجداني انفعالي، وحركي.

[14] رشيد دحدوح: التواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، أعمال مؤتمر، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، 2016،ص 436.

المحاضرة الثانية:

الاتصال كعملية تفاعلية اجتماعية

أولا: أهمية الاتصال:

نال موضوع الاتصال اهتمام الكثير من الدارسين الذين يعالجون الاتصال بوصفه عملية اجتماعية، وضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية ذاتها، وباعتبار أن الاتصال هو عملية نقل وتبادل المعلومات من فرد إلى آخر، فقد أصبح له أهمية ضرورية كبيرة بالنسبة للأفراد والجماعات والتنظيمات، وقد تنبه الكثير من العلماء إلى أهمية الاتصال من خلال إمكانية زيادة مشاركة الأفراد في مشاريع التنمية، وكذلك زيادة انتمائهم لمجتمعهم وذلك لأن المعلومات التي يتحصلون عليها من العملية الاتصالية تتسم بالصدق والصراحة والوضوح في غالب الأحيان، هذا إلى جانب إكساب الأفراد معلومات جديدة كما يزيد من عملية التفاعل الاجتماعي فيما بينهم من خلال الصحف والمجلات والهاتف النقال والانترنت، كما يعد أداة فعالة لمواجهة الشائعات وتحسن الأداء والتبادل الفكري بين الأفراد.ويمثل أيضا إحدى العمليات الإدارية الهامة وهذا لما يوفره من معلومات تساعد القائمين على وضع وإعداد الخطط وتنفيذها وحل مشاكل التخطيط والتنسيق والعلاقات الإنسانية[15]

-ثانيا: أنواع الاتصال:

يمكن تحديد أنواع الاتصال وفقا أسس ومعايير كمايلي:

1-حسب اللغة:

- **اتصال لفظي:** يكون الاتصال لغويا إذا تم تبادل المعلومات شفويا أو كتابيا، وتعتبر المحادثات أهم أشكال الاتصال اللفظي.
- **اتصال غير لفظي:** "وهو الاتصال الذي يتم من خلاله تبادل المعلومات والآراء والأفكار دون استخدام لغة الالفاظ أو استخدام ما يعرف بلغة الجسد، ويكون هذا النوع من الاتصال في شكل

[15] عبد الرحمان عزي وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، 1992، ص18.

تعبيرات الوجه، الصمت أو الصوت، الإشارات أو الإيماءات والرقص والصورة، وقراءة تعبير حركة الشفاه".[16]

2- حسب درجة التأثير:

- **اتصال ذاتي**: يحدث بين الفرد وذاته.
- **اتصال فردي**: وهو الاتصال الذي يحدث بين فرد وفرد آخر أو أكثر.
- **اتصال جمعي**: ويكون بين فرد ومجموعة كبيرة من الأفراد كالخطب الدينية مثلا.[17]
- **اتصال جماهيري**: "يستعمل هذا المفهوم لوصف عمليات الاتصال التي تشمل مجموعة من الناس بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون والاذاعة والصحف والمجلات، وتختلف عن بقية أنواع الاتصال الأخرى في أن المرسل لا يكون في وضع مباشر مع الجمهور وبالتالي تفقد الوسيلة صفة التبادلية".[18]
- **اتصال رسمي**: ويقصد به الاتصال الذي يتم في إطار القواعد التي تحكم التنظيم أو المنظمة وبواسطة قنوات الاتصال الرسمي.
- **اتصال غير رسمي**: وهو الاتصال الذي يتم بوسائل غير رسمية ويقوم على أساس العلاقات الاجتماعية والشخصية بين العاملين في المؤسسة، والاتصالات غير الرسمية تسهل عملية الحصول على المعلومات بسرعة كما يساعد على تنمية روابط الصداقة والعلاقات الإنسانية الحسنة، فله من الأهمية ما يجعله مكملا للاتصال الرسمي في عديد الأحيان.

3- حسب الاتجاه:

- **اتصال نازل**: وهو الاتصال الذي يبدأ من أعلى التنظيم إلى أسفله أي من الرئيس إلى المرؤوسين.

---

[16] أحمد ماهر: كيف ترفع مهارتك في الاتصال،الدار الجامعية للطبع والنشر، الاسكندرية،2003، ص32.

[17] Benkaidkesba : Approche de processus de communication, revu des sciences humaines, université mouhamedkhidher, BISKRA, 2007 , p. 12.

[18] فضيل ديو وآخرون، حول الاتصال في المؤسسة، فعاليات الملتقى الوطني الثاني للاتصال، مخبر علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر،2003، ص 19.

- **اتصال صاعد:** "وهو الاتصال الذي يبدأ من أسفل التنظيم إلى أعلاه، أي من المرؤوسين إلى الرئيس وهو مكمل للاتصال النازل، حيث لا يكمن دور العمال في استقبال الرسائل فقط وتدبير القرارات والأوامر، بل لهم القدرة على ارسال المعلومات والتقارير والاقتراحات والشكاوي ايضا إلى المستويات العليا وهو ما يحقق الإدارة بالمشاركة".[19]

- **اتصال جنبي (أفقي):** يتم هذا النوع من الاتصال في المستوى الواحد للتنظيم، بحيث يتم إرسال المعلومات وتبادلها بين مختلف العمال الذي يشتغلون في نفس المراكز أو مناصب العمل، وهو ما يساعد على إمكانية انتشار المعلومات والأفكار بين الأعضاء، وتحقيق التعاون الفعال بين مختلف الوحدات.

-ثالثا: عناصر الاتصال:

تشتمل عملية الاتصال على مجموعة عناصر أساسية وهي:

1- المرسل: هو الشخص أو مجموعة الأشخاص أو الهيئة أو النظام الجهاز الذي يود أن يؤثر في الآخرين بشكل معين ليشاركوه أفكاره وآرائه، أو اتجاهات وخبرات معينة، ومن بين الأمثلة على ذلك نجد المدرس الذي نقل المعارف للتلاميذ، "ويعد المرسل العنصر الأساسي في العملية الاتصالية ويسمى في غالب الأحيان بالمصدر أو المتصل، ويمكن القول أن عملية الاتصال تتأثر بالمرسل من خلال شخصية هذا الأخير واتجاهاته وخبراته والأسلوب الذي يعتمده في رسالته فكل هذه العوامل هي التي تحدد المعلومات المراد نقلها".[20]

2- الرسالة: ويقصد بالرسالة المضمون أو الموضوع المراد نقله وتوصيله من الرسائل إلى المستقبل سواء كانت معلومة أو خبر أو شكوى أو تقرير ... إلخ، كما يمكن اعتبارها أيضا بأنها الهدف الذي تهدف عملية الاتصال إلى تحقيقه، فإذا تحقق الهدف المنشود تكون الرسالة قد حققت المراد والعكس صحيح، وبالتالي لا بد أن نرى الرسالة من زاوية المستقبل، ونوع السلوك الذي يمارسه المستقبل، "ولا بد أن تتوفر

[19] فضيل دليو: **الاتصال مفاهيمه نظريته ووسائله**، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003،ص20.

[20] جمال محمد أبو شنب: **نظريات الاتصال والاعلام المفاهيم المداخل النظرية القضايا**، دار المعرفة الجامعية،2006، ص14.

مجموعة من الشروط في الرسالة منها الدقة والوضوح، استخدام لغة سليمة ذات فائدة حتى يتسنى للمستقبل استيعاب الرسالة ويتحقق بذلك هدف العملية الاتصالية".[21]

3- **القناة:** وهي عبارة عن الوسيلة التي يتم من خلالها نقل الرسالة، أو ارسالها فهي تعتبر بمثابة الربط بين المرسل والمستقبل دون وجودها لا تتم العملية الاتصالية، ففي عملية الاتصال يختار المرسل وسيلته لنقل رسالته، إما شفويا أو عن طريق وسيلة كتابية أو قد تكون هذه الوسيلة سمعية أو بصرية، أو سمعية وبصرية معا أو الكترونية كالإنترنت والمواقع الالكترونية، فكلها تعتبر" وسائط ينطبق عليها وصف ماكلوهان "لوسائل الاتصال بأنها امتدادات للإنسان" كما أنها تتفق أكثر مع مقولته الوسيلة هي الرسالة وبالتالي فالقناة هي عنصر ضروري ومهم في جودة العملية الاتصالية.[22]

4- **المستقبل:** هو المرسل إليه أو الشخص الذي توجه إليه الرسالة عبر قناة معينةٍ، وقد يكون المستقبل شخصا واحدا أو مجموعة من الأشخاص،"والمستقبل إذا تلقى الرسالة يقوم بحل رموزها وإدراك معناها بغية التوصل إلى تفسير محتواها، وتتم بالتالي الاجابة سواء بالقبول والتنفيذ أو بعدم القبول والرفض".[23]

5- التغذية الراجعة: هو الإجابة التي يجيب بها المستقبل على الرسالة التي يتلقاها من المصدر، وقد يؤخذ الرجع نفس الشكل الذي تأخذه الرسالة ويرى البعض أن "الرجع بمثابة استجابة مضادة يتلقاها المصدر، وسيستفيد منها كثيرا فعن طريق هذا الرجع يستطيع المصدر أن يفهم ما إذا كان المستقبل تلقى الرسالة أم لا، فبعد أن تصل الرسالة إلى المستقبل ويفهمها يتحول هذا المستقبل إلى مرسل يقوم بعملية إرجاع.[24]

[21] سلمى عثمان الصديقي، هناء حافظ بدوي: **أبعاد العملية الاتصالية**،المكتب الجامعي الحديث، الازاريطة، 1999القاهرة، ص29.

[22] فضيل دليو: **مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988،ص49.

[23] جمال محمد أبو شنب: مرجع سبق ذكره، ص 15.

[24] المرجع نفسه:ص16.

هذا ونود أن نشير أن العملية الاتصالية جد معقدة لارتباطها بالإنسان، مما يجعل هذه الأخيرة تحتاج إلى بعد مهاري يتماشى وخصوصية كل من الوسط والموقف التفاعليين، وهذا مايجعل عملية التكوين التأهيلي المهاري للقائمين على الفعل الاتصالي أكثر من ضرورة لتحقيق الأهداف المتوخاة.

-رابعا: أهداف الاتصال:

عموما تهدف العملية الاتصالية لتحقيق هدف عام، وهو التأثير في المستقبل حتى تتحقق المشاركة في الخبرة مع المرسل، وقد ينصب هذا التأثير على أفكاره لتعديلها أو تغييرها، أو على اتجاهاته، أو على مهاراته، ومن أبرز هذه الأهداف نلخصها في مايلي:[25]

- هدف توجيهي:

ويمكن أن يتحقق ذلك حينما يتجه الاتصال إلى إكساب المستقبل اتجاهات جديدة، أو تعديل اتجاهات قديمة، أو تثبيت اتجاهات قديمة مرغوب فيها، ولقد وضح من خلال الدراسات العديدة التي أجريت، أن الاتصال الشخصي أقدر على تحقيق الهدف من الاتصال الجماهيري.

- هدف تثقيفي:

ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تبصير وتوعية المستقبلين بأمور تهمهم، بقصد مساعدتهم وزيادة معارفهم، واتساع أفقهم وفهمهم لما يدور من حولهم من أحداث.

- هدف تعليمي:

حينما يتجه الاتصال نحو إكساب المستقبل خبرات جديدة، أو مهارات أو مفاهيم جديد.

-هدف ترفيهي ترويحي:

ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه إدخال البهجة أو السرور والإقناع إلى نفس المستقبل

.

[25]- أحمد محمد عليق وآخرون:**وسائل الاتصال والخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية، مصر،2004،ص58،57.

– هدف إداري:

ويتحقق هذا الهدف حينما يتجه الاتصال نحو تحسين سير العمل، وتوزيع المسؤوليات ودعم التفاعل بين العاملين في المؤسسة أو الهيئة.

– هدف اجتماعي:

حيث يتيح الاتصال الفرصة لزيادة احتكاك الجماهير ببعضها البعض، وبذلك تقوى الصلاة الاجتماعية بين الأفراد.

وفي الواقع إن الاتصال قد يجمع بين أكثر من هدف في وقت واحد، والواقع أن هذا النوع من الاتصال يتبادل كل من المرسل والمستقبل أماكنهما، إذ قد يصبح المستقبل خلال عملية التفاعل هذه مرسل، والمرسل يصبح مستقبل، ثم يعود المرسل مرسلا كما كان ويعود المستقبل أيضا مستقبلا، وهكذا يظل التبادل مستمرا خلال عملية الاتصال هذه.

المحاضرة الثالثة:

في ماهية التغير الاجتماعي والمفاهيم المقاربة له

-أولا: تعريف التغير الاجتماعي:

1- لغة:

- في اللغة العربية عند **ابن منظور** تعني كلمّة التغيّر « التحوّل؛ فتغيّر الشيء عن حاله تبدّله، كأنه جعله غير ما كان، و في التنزيل العزيز: "ذلك بأن الله لم يكُن مُغيّرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم"(**الأنفال، الآية 53**) و تغايرت الأشياء اختلفت»[26] فالتغيّر في اللغة يعني التبدّل و التحوّل من أمر و من وضع ما لآخر.

- في اللغة الفرنسية في **القاموس الفرنسي** تعني كلمة " changer" تغيير شيء ما تبديله ، أو تعديله .[27]

- في اللغة الانجليزية يقصد بالتغيّر "change ":

كل استبدال ، تموضع ، تبادل ، تبادل بيني ، أو تحوّل..؛ فالتغيّر إذن هو ذاك التحوّل أو التبدّل الحاصل[28].

2- اصطلاحا:

جدير بالذكر أن مفهوم التغير الاجتماعي قد تعددت تعريفاته باختلاف وتباين الدارسين والمهتمين بقضاياه، وسنحاول التعرض في هذا المقام لأبرز التعريفات التي تبسط للطلبة الدلالات الاصطلاحية للمفهوم في مايأتي:

-التغيّر الاجتماعي social change في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية عبارة امتداد الإجراءات و التنظيم عن طريق الانتشار أو التوسّع إلى مناطق أو جماعات، لم تكن تسودها من قبل ثقافة معينة

أو تنظيم محدد .[29]

-جاء تفسير التغيّر الاجتماعي changement social في معجم المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع من زاويتين افتراضيتين مختلفتين : تقول الأولى بأن المجتمعات تتوجه ضرورة نحو حالة مثالية

---

[26] ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، مصر ، (د.ط)،(د.ت) ، ج9 ، (المادة غير) ،ص.163،164.

[27] J . Bertrande , dictionnaire pratique des faux fréres ,ed , fernand nathan , 1979 p.26

[28] The Oxford Thesaurus , An A-Z Dictionary of Synonyms ,see on : ftp://www.ganziskola.hu/TarnyikG/11.K/Szinonimak.pdf P.213

[29] أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات الاجتماعية ، مكتبة لبنان ،لبنان ،(د.ط)، 1982،ص.383.

أفضل ، و الثانية زاوية القائلين بأن التغيّر هو تراجع و نكوص »[30] ، فالحديث عن التغيّر الاجتماعي حديث يجرّنا إلى تحديد زاويتين أو منحيان له فالتغيّر الاجتماعي يمكن أن يكون نحو الأفضل فيفضي إلى التطور، كما يمكن أن يكون نحو الأسوأ فيؤدي إلى التقهقر والتخلف.

التغيّر الاجتماعي CHANGEMENT SOCIAL حسب " معجم المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع "

- **" فُسّر التغيّر الاجتماعي من زاويتين افتراضيتين مختلفتين : أولى الزاويتين القائلين بأن المجتمعات تتوجه ضرورة نحو حالة مثالية أفضل ، و الثانية زاوية القائلين بأن التغيّر هو تراجع و نكوص"**

- **التغيّر الاجتماعي عند" ريمون بودون "(1934–2013) :**

حيث انطلق من فكرة نقدية لنظريات التغير الاجتماعي فهو يصفها بكونها : « نظريات أخفقت لأنها تبحث عن قوانين عامة تحكم التاريخ ، و أغلب المنظرين حاولوا إعطاء معنى للتاريخ بالبحث عن ارتباط النتيجة بالسبب »[31] فالتحليل السببي ليس قابلا للتطبيق دائما ، كونه يتطلب إمكانية جمع معلومات محدودة الكمية و قابلة للمقارنة فيما بينها لأن قدرته على تفسير الظواهر محدودة .»[32].

[30] خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ،لبنان ،(ط1)،1984،ص.74.

[31] خواجة عبد العزيز : أساسيات في علم الاجتماع ، دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، (د.ط)،2012،ص.190.

[32] ريمون بودون، رينو فيول : الطرائق في علم الاجتماع ،تر:مروان بطش ،مؤسسة مجد للنشر و التوزيع ،لبنان ،(ط1)،2010،ص.56.

فنظريات علم الاجتماع ليس هدفها حسب ريمون بودون التنبؤ، و إنما تقديم التفسير لكون «التنبؤ بالمستقبل غير أكيد ، لهذا على علم الاجتماع إعطاء مكانة لـ "اللانظام في عملية التغيّر الاجتماعي الذي يكون غير محدد لأن عملية تجميع السلوكات الفردية ليست روتينية بشكل مسبق[33]

– التغير الاجتماعي عند جاي روشيه:

– "ويعرّف التّغيّر الاجتماعيّ بأنّه تبدّل يطال معظم جوانب الحياة والنّشاط الاجتماعيّ بما فيها القيم والعادات والغايات والأهداف، كما أنّ التّغيّر الاجتماعيّ يعني...تغيّرًا شاملاً في أساليب الحياة والفكر والقيم."34

[33] المرجع نفسه ،ص.190

[34] هشام يعقوب مريزيق:المدخل إلى علم الاجتماع، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان-الأردن،2008 ،ص137.

التغيّر الاجتماعي عند غاي روشيه (1924)GUY ROCHER

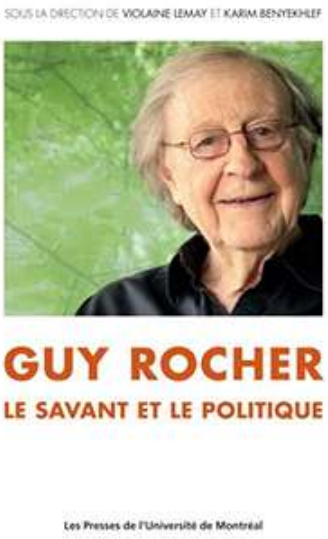

« التغيّر الاجتماعي هو كل تحول مُلاحظ و مرئي عبر الزمن ، حيث يؤثر بصورة غير مؤقتة بنية أو وظيفة الجماعات ،كما يعدّل أو (يغيّر) مسارهم التاريخي»

وفي ضوء كل هذه التعريفات نخلص للتعريف الإجرائي التالي:

3- تعريف التغير الاجتماعي إجرائيا:

هو كل تحول اجتماعي في البنى والوظائف والعلاقات والقيم الثقافية والمادية، التي تحدث في مجتمع ما في زمن ما، نتاج مجموعة من العوامل الظاهرة والكامنة لتحدث أثارا تختلف طبيعتها وحدتها من مجتمع لآخر، وقد تؤدي إلى التنمية والتطور كما قد تفضي للتخلف والتقهقر.

-ثانيا: ضبط دلالات بعض المفاهيم المقاربة للتغير الاجتماعي وعلاقتها به:

1- علاقة التغيّر الاجتماعي بالنمو :

يُعرّف النمو بأنه:" عبارة عن عمليات التغير الاجتماعي الذي يلحق بالبناء الاجتماعي عن طريق التطوّر الطبيعي و التحول التدريجي. "[35] ، أي أنه عملية تحول تدريجي له أثر ايجابي على المجتمع.

كما نشير إلى أن "المجتمع الذي لا يحدث تغيير في تكنولوجيته لا يُحدث ثمة تغيير أيضًا في عناصر حضارته ،

إن الافتقار إلى التقدّم المتصل في الوسائل الفنية طابع مميز لجميع المجتمعات التقليدية ،و العكس حدث في الدول التي تحولت إلى النمو الاقتصادي، حيث أحدثت تغييرا في نظمها السياسية ، و بنيانها

[35] أحمد زكي بدوي :المرجع السابق ،ص.384

الاجتماعي ، و مواقفها من الحياة »[36] بمعنى أن النمو عملية ممنهجة هادفة تتطلب تقدما تقنيا وفنيا يجب توظيفه بما يحقق أهداف التغيير.

-علاقة التغيّر الاجتماعي بالنمو

- **يُعرّف النمو بكونه : « عبارة عن عمليات التغير الاجتماعي الذي يلحق بالبناء الاجتماعي عن طريق التطوّر الطبيعي و التحول التدريجي .»**

2

-علاقة التغيّر الاجتماعي بالتطوّر :

يروم التطور إلى أن:" المجتمعات الإنسانية تميل في المدى البعيد إلى تحقيق نمو أرقى باستمرار ، كما يرتبط التطوّر بفكرة أن المجتمعات تمر بمراحل متعددة، و ذلك في انتقالها من الشكل البسيط إلى الشكل الأكثر تعقيدا ،كما تضمن نوعا من المماثلة بين نمو كائن الحي و تطوّر المجتمع الإنساني ."[37]

[36] إيفرت .أ.هايجين ،حول نظرية التغير الاجتماعي ،ترجمة:عبد الغني سعيد،مكتبة الأنجلومصرية،مصر، ص.18

[37] فاروق مدّاس :قاموس مصطلحات علم الاجتماع ،دار مدني للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2003،(د.ط)،. ص.66،67

ـ علاقة التغيّر الاجتماعي بالتطوّر :

- **التطوّر مدلوله هو لأن كل المجتمعات الإنسانية تميل في المدى البعيد إلى تحقيق نمو أرقى باستمرار ، كما يرتبط التطوّر بفكرة أن المجتمعات تمر بمراحل متعددة و ذلك في انتقالها من الشكل البسيط إلى الشكل الأكثر تعقيدا ، كما تضمن نوعا من المماثلة بين نمو كائن الحي و تطوّر المجتمع الإنساني.**

وعليه فان كل نمو ممنهج مدروس يؤدي بالضرورة إلى التقدم والتطور.

3- علاقة التغيّر الاجتماعي بالتّنمية :

يعبر مفهوم التنمية الاجتماعية على تلك الجهود التي تُبذل لإحداث سلسلة من التغيّرات الوظيفية ،و الهيكلية اللازمة لنمو المجتمع و ذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية و الرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي .[38] فهي تمثل أقصى درجات النمو الاجتماعي.

[38] أحمد زكي بدوي :المرجع السابق ،ص.384

ـعلاقة التغيّر الاجتماعي بالتّنمية:

التنمية الاجتماعية هي تلك الجهود التي تُبذل لإحداث سلسلة من التغيّرات الوظيفية و الهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، و ذلك بزيادة قدرة أفراده على استغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى حد ممكن لتحقيق أكبر قدر من الحرية و الرفاهية لهؤلاء الأفراد بأسرع من معدل النمو الطبيعي.

4- علاقة التغير الاجتماعي بالتغير الثقافي:

يعني التغير الثقافي التّبدّل في عناصر الثّقافة الماديّة والمعنويّة ،أي التّبدّل في المعرفة والأفكار والفنّ والمذاهب الدّينيّة والأخلاقيّة والآلات والتّكنولوجيا. بمعنى آخر هو التّغيير في القواعد الاجتماعيّة ونظم المعتقدات والرّموز والقيم والتّكنولوجيا ويرى **لسلي وايت** أنّ التّغيّر الثّقافيّ يتمّ من خلال ثلاث زوايا وهي:الزّاوية التّكنولوجيّة والاجتماعيّة والفكريّة. ولكنّه يعتبر التّكنولوجيا عاملاً مقرّرًا وحاسمًا بالنّسبة للزّاويتين الأخرتين وهو المحفّز للتّغيّر العامّ".[39]

ويعدّد **وليام أوكبرن** ثلاث مراحل أساسيّةً يمرّ بها التّغيّر الثّقافيّ وهي[40]:

[39] محمّد عابد الجابريّ: تكوين العقل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط4، بيروت، 1989، ص253.

[40] محمّد عليّ وآخرون: دراساتٌ في التّغيّر الاجتماعيّ، دار الكتب الجامعيّة، مصر، 1974،ص253.

– **الاختراع والإبداع**: وهذان يشيران إلى القابليّة الحضاريّة على خلق شيءٍ جديدٍ إمّا أن يكون ذاتيًّا صادرًا عن تفكير الإنسان وقابليته، وإمّا أن يكون ذا قابليّةٍ أجنبيّةٍ بنيت عليها أو أضيفت إليها إبداعاتٌ خلاّقةٌ وأصبحت إبداعات مبنيّةً على استعاراتٍ ثقافيّةٍ.

– **التّراكم**:والّذي يشير إلى اكتساب الإبداعات السّابقة وإضافة إبداعاتٍ جديدةٍ أخرى إليها.

– **الانتشار**:أي أنّ نموّ الثّقافة وتغيّرها لا يأتي فقط من خلال الإبداعات والاختراعات، بل من خلال الانتشار أيضًا الّذي يكون بوساطة وسائل الاتّصال والتّجارة والتّزاوج والاتّفاقيّات الثّقافيّة بين الدّول وغيرها، حيث يقومون بنشر الإبداعات الجديدة بشكلٍ مباشرٍ وغير مباشر. فانتشار الإبداع يتضمّن انتقال الاختراع أو الإبداع من مجتمعٍ إلى آخر ومن منطقة جغرافيّة إلى أخرى وقد يتمّ ذلك أيضًا عن طريق الاحتكاك الثّقافيّ.

ويرتكز عامل الانتشار الثّقافيّ على وجود نقطةٍ مركزيّةٍ تمثّل الإشعاع الثّقافيّ للحضارات والثّقافات الأخرى وتتمّ هذه العملية كما يأتي:

- قدرة مركز الإشعاع الثّقافيّ على نقل مقوّمات التّقدم والتّغيّر وهي المعرفة العلميّة والتّكنولوجيّة ورأس المال والمهارات والقيم.
- قدرة تقبّل المجتمعات المحيطة بمركز الإشعاع الثّقافيّ على اقتباس الإبداعات الجديدة والمغايرة لأنماط حياتهم الخاصّة.

المحاضرة الرابعة:

خصائص وعوامل وآليات التغير الاجتماعي ومصادره

-أولا: خصائص التغير الاجتماعي:

هناك جملة من الخصائص التي تميز الغير الاجتماعي نوجز أهمها في مايأتي:

- السرعة والديمومة والاستمرارية: لاسيما في الوقت الراهن نتاج التطور التكنولوجي في مختلف وسائل الاتصال الحديثة، على عكس الحقب الماضية التي عرفت وتيرة بطيئة لجريات عملية التغير الاجتماعي.
- يأخذ التغير الاجتماعي طابعا جماعيا مجتمعيا، أي يتجاوز حدود الفردنة.
- هو ناموس كوني وظاهرة اجتماعية واقعية.
- قد يكون مخطط له، كما قد لا يخضع للتخطيط المسبق
- تتفاوت درجات تأثيره وانعكاساته من مجتمع إلى آخر.
- مقترن بعامل الزمن؛ فلا يمكن إدراك طبيعته الراهنة الآنية دونما معرفة مسبقة لحالته القبلية الثابتة.

هذا وقد أجمل جير وشيه صفاته في أربعة خصائص وهي[41]:

- التغير الاجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد عديدين وتؤثر في حياتهم وأفكارهم.
- التغير الاجتماعي يصيب البناء الاجتماعي، أي أنه يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي في الجزء أو الكل، والتغير الاجتماعي المقصود هنا هو الذي يحدث أثرا عميقا في المجتمع، وهو الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالأسرة أو النظام الاقتصادي أو السياسي..الخ
- يكون محدد بالزمن؛ أي يبدأ بفترة زمنية محددة وينتهي بفترة زمنية معينة، وذلك بغرض المقارنة بين الحالة الماضية والراهنة، ولا يمكن الوقوف ومعرفة مداه إلا بالرجوع إلى نقطة مرجعية في الماضي، أي حالة الثبات القبلية.
- يتصف بالديمومة والاستمرارية، وذلك من أجل إدراك التغير والوقوف على أبعاده، أما التغير الذي ينتهي بسرعة فلا يمكن فهمه، وبالتالي يكون واضحا من خلال ديمومته.

[41] محمد الدقس: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار جدلاوي، عمان، الأردن،ط1، 1987، ص17،18.

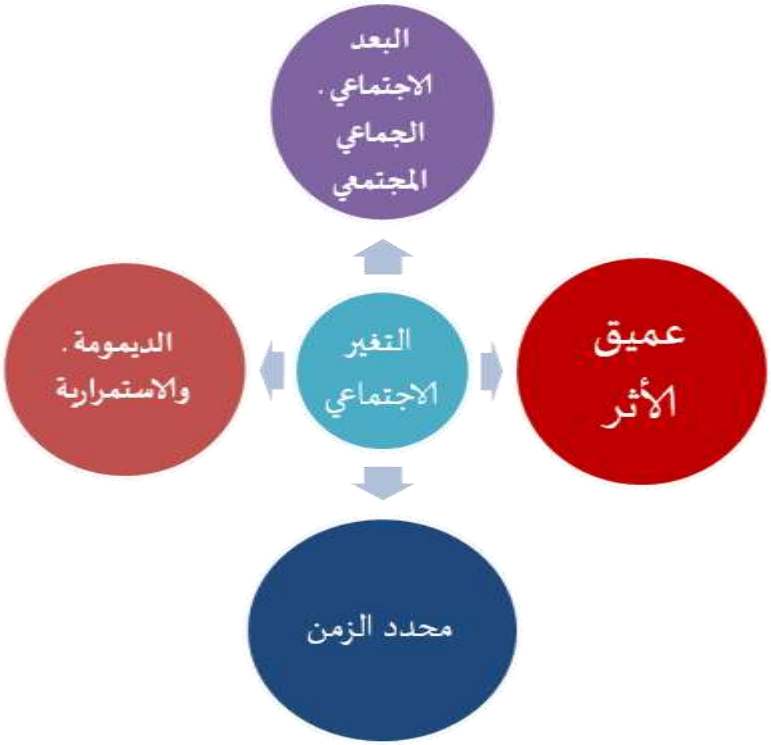

شكل(2) يبين خصائص التغير الاجتماعي عند جيروشيه

المصدر: إعداد الباحث

وهناك بعض الخصائص الهامة نأتي على ذكرها كمايلي:

1- الاقتران التغير بحدوث جديد:

"أولى خصائص التغير الاجتماعي أنه لا يحدث غالبا إلا مع حدوث أمر جديد في المجتمع ولا يشترط هذا الجديد شرط سوى أن يكون جديدا مهما كان نوعه وميدانه وتقويمه، وقد يكون تهديدا أو قد يكون تجديدا وقد يكون جديد أو سيئا وقد يكون معرفيا أو أخلاقيا أو سياسيًا أو اقتصاديا أو غير ذلك..."[42]

[42] - عزت السيد أحمد، القيم بين التغير والتغير المفاهيم، والخصائص، والآليات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الاولى والثاني سنة 2011، ص614.

2- غير مسبق التخطيط:

التغير الاجتماعي بما هو آلية لا شعورية تلقائية تعمل على حماية المجتمع وحفظه بتغيير آلياته وبنيته لتتكيف مع المعطيات والظروف المستجدة عليه فإنه غير مخطط مسبقا وإنما تتحرك آلياته وفق الظروف والمعطيات والشروط الجديدة التي تطرأ عليه أو على أحد جوانبه أو عناصره، فدخول الهاتف إلى المجتمع غير كثيرا في البنية الاجتماعية على المدى البعيد واصل عادات وبنى تفكيريه جديدة لم تكن موجودة ودخول الهاتف الخلوي إلى المجتمع غير كثيرا ايضا في بنية المجتمع وعاداته وسيغير كثيرا. أيضا على المدى القريب... وكل ذلك دون أن ينتبه المجتمع إلى ما حدث ولم يكن قبل ذلك قد خطط بمواجهة هذه الثقافة الجديدة أو للتعامل معها دخولها هو الذي حرك آليات التغير المناسبة واللازمة وقادها بما يتناسب مع وجودها الظروف والمعطيات المحيطة بالمجتمع.[43]

3- غير محدد الهدف:

كما أن المجتمع لا يخطط مسبقا لسيرورة التغير ولا في أثناء نهوض آلياته لإحداث التغير المتناسب مع الظروف والمعطيات الجديدة، كذلك فإن التغير في أثناء حدوثه أو المجتمع في مواجهته للمعطيات الطارئة عليه لا يلعن أهدافا أو غايات محددة لعملية التغير"، أي أن التغير بمعنى أخر غير محدد الهدف والغاية على نحو مسبق ولا حتى في أثناء لسيرورة التغير"[44]

[43] - مرجع سابق، ص615-616.

[44] – بن عدة حراث، التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، شهادة النيل الماجيستير في علم الاجتماع، الحضري، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جامعة وهران 2- سنة 2014-2015، ص13.

4- سيرورته البطيئة:

"يجب أن نميز بين ردود الأفعال والاجتماعية على الاحداث المستجدات والمعطيات والظروف الجديدة من جهة والتغير الاجتماعي من جهة ثابتة".45

5- يتمتع بالديمومة النسبية:

ومما يتسم به التغير الاجتماعي أيضا الديمومة، ولكنها ديمومة نسبية مرتهنة بالمستجدات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمع من جهة وبالموجبات التي أدت إلى التغير في مرحلة ما فإذا فرضت الظروف الكافية لهضم أي ضغط خارجي أو داخلي واستيعابه في إطار جملة من التغيرات الكافية للتلاؤم معه إلى أن تنتهي الظرف الضاغط ومثل هذا ما حدث باتت واضحة في المجتمعات الاشتراكية التي احتلت من قبل الاتحاد السوفياتي إثر الحرب العالمية الثانية أو وضعت تحت وصاية الاتحاد السوفياتي بمعنى أنو بأخرى بل حتى مجتمعات الاتحاد السوفياتي ذاته فكل هذه المجتمعات تعرضت لظروف ضاغطة لم تجديدا من التعامل معها بمرونة فحدثت بفترات متفاوتة تغيرات اجتماعية كثيرة لابتلا ع الظروف والمعطيات الجديدة، وبكنها مع ذلك ما إن اتيحت لها الفرصة المناسبة حتى انقلبت خلال أزمة قياسية بسرعتها على عشرات السنين مع التعايش من ظروف مخالفة ومثل ذلك تقريبا مع حدوث مع شعوب المنطقة العربية التي تعايشت مع الإمبراطورية الرومانية بوصفها جزءا ن هذه الإمبراطورية ولكنها انقلبت على هذا التاريخ الطويل والاندماج القوي مع رياح الفتح الإسلامي عادت بسرعة للالتحاق بالهوية الأصلية الهوية العربية.

- وأيضا يمكننا تلخيص خصائص التغير الاجتماعي من وجهة نظر روشيه فيما يلي:

"التغير الاجتماعي هو أولا كل شيء ظاهرة اجتماعية أي أنه يخص الجماعة.

- يجب أن يكون التغير تغيرا في البنية ويشمل التنظيم الاجتماعي في كليته أو في بعض مكوناته.

45 - منير قندوز، محاضرات في مقياس التغير الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017-2018، ص10.

– يفترض في البنية ضرورة تحديده في إطار زماني ووصف مجموع التحولات وتتابعها.

– على التغير في البنية أو يتضمن استمرارية فالتحولات يجب أن لا تكون عابرة وسطحية"[46]

–ثانيا: عوامل وأسباب التغير الاجتماعي:

هناك مجموعة من العوامل التي تساهم بدرجات متفاوتة في إحداث التغير الاجتماعي نعددها فيمايلي:

1- العوامل البيئيّة والطّبيعيّة:

"بما تحويه من عوامل ماديّة وأحداث طبيعيّة وموارد اقتصاديّة، حيث يتفاعل الإنسان مع بيئته وما فيها ويؤدّي دورًا فاعلاً في إحداث التّغيّر".47، هذا وتشير الدّراسات الجغرافيّة والاجتماعيّة و الانثروبولوجيّة إلى وجود علاقة وثيقة بين التّغيّرات الجغرافيّة البيئيّة وبين المتغيّرات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثّقافيّة للمجتمع"48، ومن الأمثلة على ذلك التغيّرات المناخيّة في بعض المناطق وما تحدثه من آثارٍ نتيجة انقطاع الأمطار وجفاف الأراضي وما يتبعه من هجراتٍ سكّانيّة إلى مناطق أخرى تؤثّر على نوع العمل ووسائل الإنتاج.

ورغم أهميّة العوامل البيئيّة وأثرها في إحداث التّغيّر الاجتماعيّ إلاّ أنّها لا تعتبر عوامل حاسمةً، وذلك لأنّ تطوّر الحياة الاجتماعيّة يسير بخطى سريعةٍ جدًّا، في حين أنّ تطوّر البيئة الجغرافيّة يسير بمعدّلاتٍ بطيئةٍ جدًّا يكاد لا يختلف عمّا كان عليه منذ آلاف السّنين.

2- العامل الدّيمغرافيّ:

"الأفراد هم أساس المجتمع، وحملة أولويّة التّغيّر فيه، ولذلك فإنّ أيّ تغيّرٍ في تركيب هؤلاء الأفراد في مجتمعٍ ما، يؤدّي إلى تغيّراتٍ كبيرةٍ في التّنظيم الإجتماعيّ للمجتمع. فالزّيادة السّريعة في عدد السّكان أو نقصها عن طريق زيادة المواليد أو نقصها، والهجرات الدّاخليّة والخارجيّة كلّها تؤدّي إلى تغيّراتٍ ماديّةٍ وفكريّةٍ واجتماعيّةٍ واقتصاديّةٍ."49

---

[46] رحالي حجلية، التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2010

[47] هشام يعقوب مريزيق:المدخل إلى علم الاجتماع، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان ،2008 ، ص141.

[48] عبد الله الرشدان:علم الاجتماع التّربية، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع،ط1، عمّان ، 2004، ص 272.

[49] المرجع نفسه: ص273.

3–العامل التّكنولوجيّ:

"أدّى تطبيق العلم على ميادين الحياة المختلفة إلى تطوّراتٍ ضخمة كان من أبرزها زيادة القدرة على الكشف والاختراع بصورةٍ مطّردةٍ ، وانتشار التّصنيع ونمو المدن والمواصلات الحديثة السّريعة وغيرها من التّطبيقات العلميّة التي غيرت من الظروف المادية للحياة الإنسانية وأسس التّنظيمات الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة خلال عدد قليل من السّنين."50، وكلّما زادت قدرة الإنسان على التّطبيق العلميّ زادت سرعة التّغيّر، والتّكنولوجيا هي التّطبيق العلميّ الخالص وفقاً لأهداف ومرامي الكائنات البشريّة العمليّة والملحّة.

ويلاحظ أنّ لكلّ اختراعٍ علميٍّ آثارٌ اجتماعيّةٌ خطيرةٌ بعيدة المدى في ميادين الحياة الإنسانيّة وفي سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعيّة، فقد أدّى التّصنيع مثلاً: إلى الضّخامة في الإنتاج، وإلى تعقيد العلاقات الاجتماعيّة وانهيار قيمٍ وظهور قيمٍ جديدةٍ وهكذا بالنّسبة للاختراعات الأخرى كالسيّارة والطّائرة والرّاديو والتّلفزيون والانترنت، هذه الأخيرة الّتي لا ننكر فضلها في الجانب العلميّ بتوفيرها لكمٍّ هائلٍ من المعلومات واقتصار المسافات والجهد والوقت إلاّ أنّه وبظهور شبكات التواصل الاجتماعي أبرزت لنا نوعاً جديدًا من العلاقات الإنسانيّة في مفهومها الإلكترونيّ وأنشأت بذلك مجتمعاً جديدًا يعرف بالمجتمع الافتراضيّ الّذي من أهمّ سماته اللّامكان و اللّازمان واللّاحدود، ليطرح أمام العلماء –خصوصاً الاجتماعيّين منهم– إشكالاً كبيرًا حول ماهية المجتمع الجديد ونوع العلاقات الإنسانيّة النّاشئة فيه.

4–العامل الاقتصاديّ:

"يذهب فريقٌ من المفكّرين الاجتماعيّين وعلى رأسهم كارل ماركس إلى أنّ العامل الاقتصاديّ هو العامل الحاسم في التّغيّر، وقد وضع نظريّة في تطوّر المجتمعات ترى أنّ طريقة الإنتاج في الحياة الماديّة هي الّتي تحدّد الصّفة العامّة لأسلوب الحياة من النّواحي الاجتماعيّة والسّياسيّة والرّوحيّة وتشير الدّراسات التّاريخيّة والثّقافيّة المقارنة الّتي أجريت على العلاقة بين الاقتصاد والمجتمع إلى أنّ الأنشطة والعلاقات الاقتصاديّة لها أهميّة أساسيّة في الحياة الاجتماعيّة".[51]

---

[50] محمّد الهادي عفيفي:التّربية والتّغيّر الثّقافيّ، مكتبة الانجلو المصريّة، القاهرة،1975، ص91.

[51] عبد الله الرشدان: المرجع السابق،ص274.

5–عامل الابتكار الثّقافيّ:

الثّقافة هي أحد العوامل الهامّة الّتي تؤدّي إلى التّغيّر الاجتماعيّ، ويوجد ثلاثة مصادر متميّزةٍ للابتكار الثّقافيّ وهي:

- الاكتشاف: كاكتشاف شيءٍ جديدٍ مثل "تركيب الغلاف الجويّ، والدّورة الدّمويّة، وهذه بدورها تؤدّي إلى تغيّرات ثقافيّة قد تتراكم وتكون مصدرًا للتّغيّر الاجتماعيّ إذا ما وضعت موضع الاستخدام.لقد عرف الأوروبيّون عدّة قارّاتٍ، لكنّها لم تتغيّر إلّا عندما تمّ استعمار أجزاء منها"[52].
- **الاختراع:**"وهو تطبيقٌ جديدٌ لمعرفةٍ قائمةٍ بالفعل..، فاختراع آلةٍ حديثةٍ كالمحراث –مثلًا– أدّى إلى راحة العامل الزّراعيّ وزيادة الإنتاج، وكان لهذا أثره الواضح على حياة العامل الزّراعيّ من حيث زيادة أوقات فراغه ورفع مستوى معيشته إلى غير ذلك من الآثار الّتي تؤدّي إلى تغييرٍ جزئيٍّ أو كليٍّ في بعض جوانب المجتمع.[53]، هذا ما كان في الماضي البعيد، أمّا عن زماننا هذا فيمكن أن نضرب مثالًا بالهاتف النّقال الّذي من مزاياه إمكانيّة إرسال رسائل نصيّة دونما الحاجة إلى الطّرق التّقليديّة في المراسلة، بالإضافة إلى إمكانيّة حمله لأيّ مكان وسهولة الاتّصال بحامله، لكنّ هذا لا ينفي التّغيّر الجذريّ في نوع العلاقات الاجتماعيّة كقرابةٍ وغيرها، حيث قلّت الزّيارات العائليّة في المناسبات وعوّضتها الرّسائل النّصيّة.
- **الانتشار**: أوما يطلق عليه بالاتّصال الثّقافيّ، والّذي يشمل الاحتكاك والتّبادل الثّقافيّ بين جماعات مختلفةٍ ثقافيًّا،"وتعتبر سهولة اتّصال المجتمع بغيره من المجتمعات، نتيجة التّقدم في وسائل الاتّصال الفكريّة المختلفة من صحافةٍ وإذاعةٍ وتلفازٍ، وشبكات التواصل الاجتماعي من العوامل الّتي تؤثّر على سرعة التّغيّر الاجتماعيّ لأثرها الواضح في نقل الأفكار واحتكاك الثّقافات وتبادل الأفكار بين الأفراد"[54].

فالاحتكاك والاتّصال يترتّب عليه تغيّر في أساليب الحياة وتغيّرٌ في الاتّجاهات وتنمية لبعض العادات وتغيّرٌ فيما يرمي إليه الإنسان من أهداف، وارتفاعٌ في مستوى طموحات الأفراد، وتغيّرٌ في

---

[52] فهمي سليم العزوي:المدخل إلى علم الاجتماع، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان، 2006، 294 .

[53] حسين عبد الحميد أحمد رشوان:تطوّر النّظم الاجتماعيّة وأثرها في الفرد والمجتمع،ط4، الإسكندرية ، 2003، ص25.

[54] سيف الإسلام علي مطر: التّغيّر الاجتماعيّ–دراسة تحليليّة من منظور التّربية الإسلاميّة–دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، مصر، 1988 ، ص17.

النّمو العقليّ وفي طريقة التّفكير ممّا لا يمكن أن يعقل أثره وخاصّة في المجتمعات الحديثة الّتي تتميّز بالتّقدّم السّريع في وسائل الاتّصال.

والشكل الموالي يلخص العوامل المتشابكة المساهمة في عملية التغير الاجتماعي:

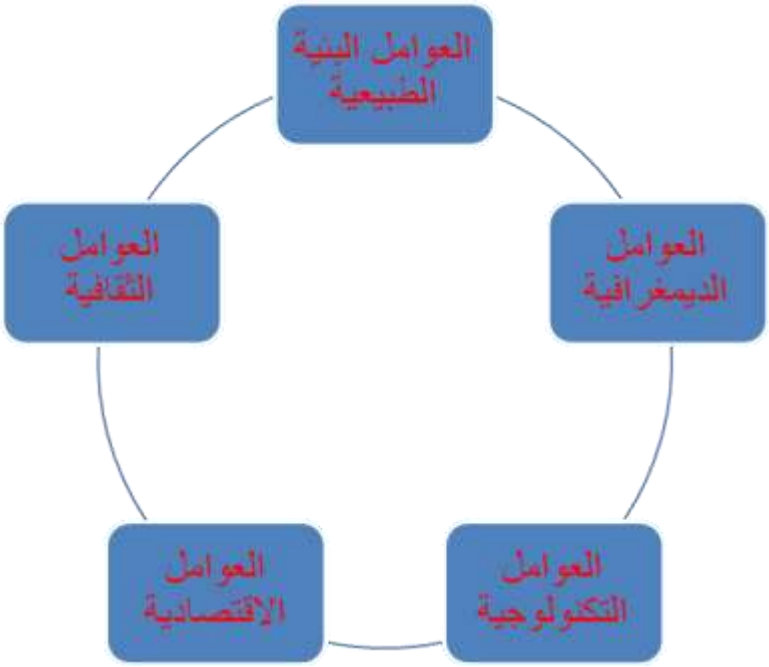

شكل توضيحي: عوامل عملية التغير الاجتماعي

–ثالثا: أسباب التغير الاجتماعي:

هناك عدة أسباب للتغيّر الاجتماعي من بينها[55]:

مايتعلق بالجوانب الثقافية : عبارة عن نظام يفقد و يكسب باستمرار مكونات ، وهناك ثلاث مصادر للتغيرات الثقافية هي : الاختراع ، الاكتشاف ، انتشار وسائل الإعلام و الاتصال.بالإضافة إلى الأسباب المتعلقة أيضا بالتوتر و الصراع بين الأجناس ، الأديان ، الطبقات ، فكارل ماركس يرى أنه من خلال الصراع الطبقي خاصة يحدث التغيّر

هذا إلى جانب العوامل المثالية أو الفكرية :و التي تضم القيم ، المعتقدات ، و الإيديولوجيات ، فيرى ماكس فيبر أنه من خلال القيم و المعتقدات و الإيديولوجيات نمرر تأثيراتنا لتكوين أو إحداث التغيّر الاجتماعي .

[55] لمزيد من الاستزادة يمكن الاطلاع على الموقع:
http://worldanimal.net/documents/2_Social_Change_Introduction.pdf

كما تؤدي العوامل البيئية كالجفاف ، و المجاعة دورا في إفراز التغير الاجتماعي، حيث أن درجات الكوارث الطبيعية بين المجتمعات ينجم عنه اختلاف في درجات التغير الاجتماعي تبعًا لذلك .

وبالإضافة إلى الأسباب السالفة الذكر فان العوامل الاقتصادية و السياسية لها دور في مختلف التحولات العالمية، حيث يكون لها تأثير كبير على التغيرات الاجتماعية ، مثل العولمة و المنظمة العالمية للتجارة الذين يعتبران مفتاحي مجتمعنا الحديث ، فقد أثروا على الاقتصاد العالمي ،البنية السياسية و التطورات الثقافية ، الفقر ، البيئة ، الجنس.

كما أن الكثافة السكانية لها دور في إحداث التغيرات التي تظهر بسبب ارتفاع عدد السكان أو الهجرات بين المناطق .

ضف إلى كل هذا التطور الحاصل في مختلف الوسائط وتكنولوجيات الاتصال والإعلام الحديثة وما تحدثه من تغيرات في مختلف النظم والمؤسسات الاجتماعية.

المحاضرة الخامسة:

أنواع التغير الاجتماعي مراحله ومعوقاته

يذهب العديد من الباحثين إلى تصنيف أنواع التغير الاجتماعي إلى ثلاثة أنواع أساسية وهي[56]:

1- التغيّر الاجتماعيّ المستقلّ:

أو بمعنى آخر التّغيّر الاجتماعيّ الّذي تحدّده وتقرّره السّلطة السّياسيّة إمّا لأنّه مطلوبٌ ذاته،أو لما سيترتّب عليه من تداعياتٍ مرغوبٍ فيها، وقد ينشأ هذا النّوع من التّغيّر في وجود التّخطيط أو في غيابه أو للتّمهيد لتطبيقه، وهناك أمثلةٌ عديدةٌ على هذا النّوع من التّغيّر، فعلى سبيل المثال قوانين الجرائم الالكترونيّة في الجزائر،هذا النّوع من التّغيّر هو تغيّرٌ مقصودٌ يستهدف إحداث تغيراتٍ في مجالٍ أو في مجالاتٍ أخرى ، وربّما يستهدف تهيئة ظروفٍ أفضل لأجل الضّبط أو التّحكّم أو المساعدة على الحدّ من الجريمة بأنواعها حتّى وإن كانت في الواقع الافتراضيّ.

2-التغيّر الاجتماعيّ التّابع أو الضّمنيّ:

ويقصد به ما قد ينتج عن التّغيّر الاجتماعيّ المستقلّ من تداعياتٍ قد يكون بعضها متوقّعًا، وقد يكون البعض الآخر غير متوقعٍ، وقد يكون بعضها مرغوبًا فيه والآخر غير مرغوبٍ فيه.

3- التغيّر الاجتماعيّ التّلقائيّ:

يظهر كمحصّلةٍ لتفاعلات القوى والمؤسّسات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة كما ينتج أيضًا من التشابكات المعقّدة الّتي تزخر بها القاعدة الاقتصاديّة للمجتمع و نسبّيته الفوقيّة، وكذلك من التّراكمات الّتي تحدث على المدى الطّويل للتّغيّرات الاجتماعيّة التّابعة والمستقلّة وهذه التّغيّرات تحدث سواءً في وجود سياساتٍ وخططٍ أو في غيابها حيث أنّ القدرة البشريّة على التّحكّم في المجتمع لا تزال بعيدةً عمّا يمكن أن نطلق عليه الهندسة الاجتماعيّة،وقد تكون هناك أوجه شبهٍ بين التّغيّر الاجتماعيّ التّابع والتّلقائيّ ولكنّ أهمّ ما يميّز الأوّل عن الثّاني أنّه من السّهل تتبّع المصادر المحدّدة للتّغيّرات الاجتماعيّة التّلقائيّة.

[56] غنيم السيّد رشاد: التّكنولوجيا والتّغيّر الاجتماعيّ، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، الإسكندرية–مصر، 2008، ص27،28

4- التّغيّر في القيم الاجتماعيّة:

عند الانتقال من النّمط الإقطاعيّ إلى النّمط التّجاريّ،كان الفرسان ورجال الدّين يمثّلون قمّة المجتمع في النّمط الأوّل، وكانت القيم السّائدة مرتبطةً بأخلاق هاتين الطّبقتين وهي قيم الشّجاعة والارستقراطية والزّهد، ولم تحظ الوظائف الاقتصاديّة بالتّقدير رغم أهميّتها، وكان المشتغلون بها في رتبةٍ أقلّ.[57]

5– التّغيّر في النّظم الاجتماعيّة:

ويقصد به التّغيّر في البناءات الاجتماعيّة كالتّغيّر في نظام تعدّد الزّوجات، ومن النّظام السّياسيّ الملكيّ إلى النّظام الجمهوريّ، ومن الحكم المطلق إلى الحكم الجمهوريّ.

6- التّغيّر في مراكز الأشخاص:

قد لا يكون تعاقب الأشخاص في مراكز اجتماعيّة عاليّة تغيّرًا بنائيًّا في حدّ ذاته، ولكنّه يؤدّي في ظروفٍ معيّنةٍ إلى تغيّرٍ بنائيٍّ، الّذي يمكن أن يكون تراجعيًّا، تدهوريًّا، انحطا طيًّا، ارتقائيًّا، تقدّميًّا، يسير في اتجاهٍ دائريٍّ، في اتجاهٍ تذبذبيٍّ أي أنّ المجتمع ينتكس ثمّ يعود فيتقدّم.[58]

ويقسّم **صلاح الدّين شرّوخ** التّغيّر إلى نوعين رئيسيّين[59] هما:

- **التّغيّر المفاجئ/بالثّورة، أو بالطّفرة:**

يسمّى هذا التّغيّر بالطّفريّ إن كان اجتماعيًّا، وبالثّوريّ إن كان سياسيًّا، وتعتمد نتائج التّغيّر في إيجابها، أو سلبها،على كلٍّ من التّغيّر والمتغيّر والمغيّر، ويؤثّر التّغيّر الاجتماعيّ، في أيّ مجالٍ من المجالات، على الحياة الاجتماعيّة كلّها، وعلى كلّ ما يرتبط بها،إضافةً إلى تأثير التّفجّر المعرفيّ المعاصر في تسريعه، وحسب سرعة التّقبّل الاجتماعيّ للتّغيّر.

[57] محمّد الجوهريّ وآخرون: التّغيّر الاجتماعيّ، دار المعرفة الجامعيّة للنّشر والطّبع والتّوزيع، الإسكندرية–مصر، 2000، ص370.

[58] حسين عبد الحميد أحمد رشوان: تطوّر النّظم الاجتماعيّة وأثرها في الفرد والمجتمع،ط4، الإسكندرية–مصر، 2003، ص 16،17

[59] صلاح الدّين شرّوخ: علم الاجتماع التّربويّ، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ص132.

- **التّغيّر التّطوّريّ/التّدريجيّ:**

ويتمّ التّغيّر هنا بالنّموّ التّدريجيّ نحو الأفضل غالبًا، ويكون غالبًا أيضًا مخطّطًا ومدروسًا، ذا مقدّماتٍ منظّمةٍ، والمعارضة بقدر ما يتاح لها أن تشارك في اتّخاذ القرار،تكون أقلّ من المعارضة في التّغيّر السّريع.

وهذا النّوع من التّغيّر هو الأكثر تأثيرا في التّربية لتغيّر طرق الحياة به، وهي متأثّرةٌ بكلّ التّغيّرات العلميّة والمكتشفات والمخترعات الحديثة.

ثانيا– مراحله: ويمكن إجمالها في مايلي[60]:

1–مرحلة التّحدّي(التّشويش):

. وهي مرحلة بداية أيّ تغيّرٍ اجتماعيّ، وتبدو كأنّها تحدٍّ للقيم والأعراف والتّقاليد المتّبعة،فيقابلها الناس إمّا بالرّفض.وإمّا بالقبول، وقد يعتبرها الرّافضون عمليّة تشويشٍ. وكلّما كان التّغيير المطلوب أبعد عن الشّخصيّة القاعديّة،كانت المعارضة أقوى وأعنف.

2–مرحلة الانتقال(التّجديد):

وفي هاته المرحلة يظهر بعض الّذين يتبنّون الأفكار الجديدة،أو التّغيّر المطلوب،فيحترم النّقاش بين هؤلاء وبين الرّافضين، وهذه المرحلة أخطر المراحل لما يحصل بها من بلبلةٍ، وقد يحصل الانحراف عن التّغيّر المطلوب.

3–مرحلة التّحويل(الدّفاع):

في هاته المرحلة تقلّ قوّة المقاومة للتّغيّر، وتمتلك الأفكار الجديدة القوة، ويزداد عدد الّذين يقبلون التّغيّر، ويستمر المؤيّدون في إقناع الآخرين بجدوى التّغيّر، ويبدأ عدد الرّافضين بالتّحوّل لصاع التّغيّر.

[60] صلاح الدّين شرّوخ: المرجع نفسه، ص135،136.

4–مرحلة التّطبيق(الاستقرار):

وفي هاته المرحلة يطبّق التّغيّر في المجتمع كلّه، أو من قبل الغالبيّة العظمى،وتستقرّ التّغيّرات كعادةٍ أو نظامٍ أو واقعٍ لا يقبل الجدل، ولكن تبقى هناك فئةٌ معارضةٌ وأخرى منافقةٌ، إذ يجب الانتباه إلى أنّ الفواصل بين المراحل ليست واضحةً تمامًا، فهي كلّها متداخلةٌ، والفترة الزّمنيّة لكلّ مرحلةٍ قد تطول، وقد تقصر،وقد يكون هناك اندماجٌ بين المراحل، والتّطبيقات العمليّة لا تحدث دفعةً واحدةً.

ثالثا: معوقات التغير الاجتماعي:

1 . المعوقات الاجتماعية:

ويقصد بها مقاومة التغير من طرف أفراد أو جماعات أو مجتمعات تخشى من فقدان السلطة أو الثروة أو النفوذ أو تميع في القيم أو تخشى من الجديد (فوبيا التغير) أو نتيجة للعزلة التي يعيشها المجتمع أحيانا يفرضها المجتمع على نفسه أو يفرضها الاستعمار عليه ، وتظهر المقاومة بشكل أوسع حينما يتعلق التغير بالقيم والمعتقدات التقليدية . ونجد في بعض المجتمعات العربية ، هناك اختلاف في النظرة إلى القيم السائدة. كما أن لطبيعة البناء الطبقي في المجتمع الأثر في قبول أو رفض التغير الاجتماعي، فالنظام الصارم للطبقات الاجتماعية يعيق عملية التغير الاجتماعي لأن أنماط التفاعل فيها يكون محدودا نتيجة للانغلاق الطبقي . كما أن الميل للمحافظة على الامتيازات يحد من عملية التغير الاجتماعي ، لأن الأفراد الذين يقومون بالمعارضة لأنهم يخشون على زوال مصالحهم التي قد تكون في المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها ، تجعلهم يشعرون بأن امتيازاتهم مهددة بالزوال نتيجة التجديد[61] . وهذا ما أشار اليه **وليام أوجبيرن** " أن النزعة المحافظة عند كبار السن و الميل للمحافظة على القديم و استاتيكية –ثبات –العادات

[61] الجموعي مومن يكوش: التغير الاجتماعي وانعكاسه على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة–دراسة ميدانية في بعض الجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2016، ص92،93.

و التقاليد –كلها متغيرات تقام التجديد المادي و التغير بوجه عام ، فان المقاومة تكون واضحة و قوية ، حيث يتعلق التغير بالقيم و المعتقدات التقليدية"[62]

2–المعوقات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية:

تأتي مقاومة التغير نتيجة للعوامل الاقتصادية المختلفة ، فالمجتمعات تختلف فيما بينها حسب تنوع هذه العوامل ،و عليه تختلف درجة التغير الاجتماعي ، فالتجديدات التكنولوجية المستمرة تؤدي إلى التغير السريع كما هو حادث في المجتمعات الصناعية المتقدمة .

كما أن ركود حركة الاختراعات و الاكتشافات العلمية نتيجة انعدام روح الابتكار و التجديد قد يعود إلى انخفاض المستوى العلمي و المستوى الاجتماعي بوجه عام ، و عدم وجود الحاجة الدافعة إلى الاختراع ، أو عدم توفر المناخ الثقافي الملائم لكي يصبح الاختراع ممكنا .

كما أن عدم توفر القدرات العقلية و المعرفية التي تحفز الحاجة للاختراع ، كما أن عدم توفر مناخ اجتماعي مناسب و ملائم لانتشار الاختراعات و الاكتشافات الجديدة كل ذلك بإمكانه إعاقة التغير في المجتمع .

كما إن إتاحة الفرصة أمام أصحاب المواهب و رعايتهم و توجيههم توجيها يؤدي الى تحقيق الاكتشافات و الاختراعات العلمية و تشجيع البحث العلمي مما يزيد في الاختراعات و يعمق فائدتها لدى المجتمع .

كما أن للتكلفة المالية المرتفعة في الكثير من الحالات التي تجعل الأفراد الذين يرغبون في امتلاك المخترعات التكنولوجية يحول دون تحقيق ذلك ، و بالتالي توفر الرغبة لا يكفي لوحده ما لم تتوفر القدرة المالية التي تسمح بذلك كما أن عدم تشجيع الباحثين سواء من الناحية المادية أو المعنوية ، أو عدم احترام

62 باية بوزقاية : محاضرات مقياس التغير الاجتماعي ، جامعة قاصدي مرباح ، 2017 ، ص 32 .

الحقوق التعاقدية للمخترعين و عدم تقييم براءة الاختراع مما يضعف الوازع إلى الاختراع 63.هذا وقد كان للتغير الاجتماعي إفرازات متشابكة ومتداخلة، حيث يقول في هذا الإطار **ألفين توفلر** في كتابه حضارة الموجة الثالثة" لقد جلبت لنا الحضارة نمطا عائليا جديدا وغيرت طرق العمل والحب والمعيشة، وظهر اقتصاد جديد نتج عنه مشاكل سياسية جديدة، وفي خلفية كل هذا تبدل وعي الإنسان."

يقول جون دايبولد خبير الأوتوميشن الأمريكي:" إن تأثيرات الثورة التكنولوجية التي نعيشها الآن سوف تكون أعمق من أي تغييرات اجتماعية عهدناها من قبل اننا في القرن العشرين نختتم فترة من تاريخ البشرية طولها خمسة الاف عام..اننا في وضع شبيه بإنسان ماقبل التاريخ"[64]

صحيح أن عوامل التغيير متعددة ومختلفة لكن التكنولوجيا بلا منازع تمثل قوة دفع كبرى وهي وراء عجلة التغيير المتسارع"[65] **إذ** لم يعد صائبا تقسيم سكان المعمورة على أسس العنصر والدين والقومية والثقافة والايديولوجية والجنس..بل أيضا على أساس وضعهم من الزمن؛ فهناك فئة لازالت تعيش في الماضي وأخرى تكابد الحاضر وفئة امتطت مركبة المستقبل، وهي تعيش اليوم كما سيعيش ملايين آخرين في المستقبل؛ انه إيقاع التحول السريع والمتسارع، ومافرزته التكنولوجيات ووسائل الاتصال الحديثة في عصر لايريد أن يتوقف قطاره براكبيه، فهل سيكون بالإمكان التحكم في إيقاعه أو إيقافه للنزول منه؟ على حد تعبير سيناريو المسرحية الموسيقية الموسومة ب: أوقفوا العالم، فإنني أريد أن أنزل. [66]

ولم يعد خاف اليوم أن هذا التغيير المادي لازمه بل تجاوز حدته التغيير اللامادي الاجتماعي الثقافي والقيمي؛ فكل تسارع خارجنا أفضى إلى تصادم وتصدع من داخلنا.

إن حياة الفرد اليوم بمثابة القناة تتدفق خلالها الخبرات الناتجة عن التفاعلات المواقفية الحياتية التي لاتعد ولاتحص، والتي قد تتجاوز حدود التفاعل المجالية (المكانية)، لتضفى عليها أبعادا زمانية مسارعة لحظية آنية

---

[63] استيتية دلال . التغير الاجتماعي و الثقافي . دار وائل للنشر و التوزيع . 2008،ص 181-183

[64] **ألفين توفلر: صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ترجمة: محمد علي ناصف، منتدى مكتبة الاسكندرية، ط2، 1990**، ص13.

[65] **المرجع نفسه: ص25**

[66] **المرجع نفسه: ص40**

سرعان ماتخبو لتحل محلها مواقفا تغير مجرى النفس والوجدان وتفلت من حدود المكان بأبعاده السوسيو-ثقافية، لتنتج مدى مسافاتي يختزل الزمان ويعجل بتسريع مكتسب الخبرة والتجربة الحياتية الفاقدة للكينونة الإنسانية.

الشيء الذي عجل ببروز الهشاشة العلائقية جراء العجز في القدرة على استيعاب ناتج الخبرة والتجربة، وبالتالي الفشل في مجاراة واقع التحول في الحياة المعاصرة.

فهناك الكثير من التحولات الراهنة تفلت من الفهم والقدرة على التفسير حتى لدى النخب والفواعل المختصة؛ إننا أصبحنا مصابين **بمتلازمة العجز التفسيري** كموكونين كمربين، إننا نعيش الأمية التكوينية المهارية.

"فأشكال الصراع المختلفة بين الآباء والأبناء وبين الأزواج يمكن إيعاز أصولها إلى الاستجابات المتفاوتة للايقاع المتسارع في خطو الحياة".

عطفا على ماسبق أضحى لزاما على الفرد والمجتمع البحث عن مسالك جديدة من أجل البقاء والتكيف، بتشخيص ومواجهة موضوعية للواقع ومصالحة ومكاشفة مع الذات لتعيد للوعي بوصلة توجيهه لأنسنة قيمته وقدسية وجوده.[67]

[67] ألفين توفلر: المرجع نفسه، ص41(بتصرف).

المحاضرة السادسة:

علاقة التغير الاجتماعي بالثقافة والقيم

أولا: في ماهية الثقافة:

1- في دلالات الثقافة مصادرها ومكوناتها

تعتبر الثقافة مفهوما فضفاضا ، عرف اختلافا كبيرا بين المختصين و الدارسين في مختلف الميادين لتحديده ، لكن مما لا شك فيه أن الثقافة هي كل ما يعبر عن هوية المجتمع و ينطبع في سلوك أفراده وعلاقاتهم و ممارساتهم بل وحتى في أفكارهم و قيمهم ...الخ كون الإنسان كائن اجتماعي بطبعه.

2–مصادرها:

من أبرز مصادر الثقافة نذكر مايلي:

–اللغة : هي أحد المصادر الأساسية للثقافة ، كونها الميكانيزم الذي تنقل به الشعوب ثقافتها الى باقي الشعوب "،كما أن اللغة هي وسيلة التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع و بالتالي نقل الأفكار و تناقل كل ما ينطوي تحت مسمى الثقافة من جيل إلى آخر ، و تلقينها و ممارستها .

- "الفكر الإنساني: وهو مجموع المعارف المؤدية إلى تشكيل الثقافة الإنسانية ، والمسهمة في تباين الشعوب بعضها عن بعض ، بالحرص على الخصوصية المميزة لكل شعب من شعوب المعمورة "[68]

فالفكر الإنساني هو تراكم و عصارة معارف سابقة لشعوب سبقت تجاربها وجود الشعوب الحالية ، وهنا يمكننا القول أن الفكر الإنساني هو خلاصة لإسهامات أجيال إنسانية سابقة حيث وصلنا منها ما اعتبر مفيدا أو قيما فحافظ عليه الإنسان بالتداول و الممارسة .

فاذا كانت اللغة هي الوسيلة التي تحفظ الثقافة و تعمل على نقلها واستمراريتها ، فالفكر الإنساني هو ما يعمل على تغذية هذه الثقافة و إثراءها .

[68] لزهرمساعدية: في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، العدد 09، جوان 2017، ص35.

3–مكوناتها: من أهم هذه المكونات نجد:

– **االمكونات المادية** : وهي المكونات المستخدمة بشكل يومي ، كالمأكل ، والمشرب ، و الملبس ،والمسكن وغيرها فهي إذا تجمع بين أشياء ملموسة تنعكس على ممارسات يومية و بالتالي تحاكي أسلوب حياة معين لمجتمع ما .

– **المكونات الفكرية** : مثل الفن ، و اللغة ، والعلم ، والدين وغيرها .

وهي تدخل في شق ما يسمى بالمكونات اللامادية أيضا ،لاحيث أنها لا ترى بالعين المجردة لكنها تلمس في الممارسات اليومية و الذوق العام .

ـــ المكونات الاجتماعية:

هي تلك المكونات التي تشتمل على البناء الاجتماعي و هيكله كما يمكن أن تصنف بصفة أوسع وفقا للمكونات التالية:

- **الأفكار**: هي مجموع النتائج التي يتوصل إليها العقل بعد التفكير و التمحيص الطويل للمعلومات التي يتلقاها.
- **العادات و التقاليد**: هي الأسلوب المتبع لدى أي أمة أو شعب في الحياة الاجتماعية و قوانينها.
- **اللغة**: هي مجموعة الحروف و الرموز التي يتمكن أفراد المجتمع من خلالها من التواصل فيما بينهم، و تنقل كل ما يتعلق بهم لمن بعدهم.
- **القانون**: هو مجموعة الأحكام التي تضبط المجتمع و تحميه من الداخل و الخارج.

- **الأعراف**: هي مجموعة الأحكام و الضوابط التي تعارف عليها مجتمع ما، فأصبحت بمثابة القانون يلتزمون بها التزاما كاملا، حيث تكون هذه الأعراف عونا للقانون في منع الجريمة و الانحراف و المساعدة على نشر الفضيلة و الخير"[69]

ثانيا– خصائص ووظائف الثقافة:

1– الخصائص:

تتميز الثقافة بمجموعة من الخصائص نوجزها فيمايلي:

- تتميز الثقافة بالاستمرارية في نظر تايلور الذي اعتبر أن كثيرا من العناصر الثقافية تستمر في البقاء محتفظة بصورتها القديمة الأصلية، و متحدية كل تغيير أو تبديل حتى و إن مسّ المجتمع بعض التغير المفاجئ أو التدريجي"[70]
- إنتاج إنساني خالص نابع من القدرات العقلية للإنسان و موجَّه للإنسان في الآن نفسه، كما أنّ الفكر الإنساني يعتبر أحد أبرز مصادرها كما ذُكر سابقا، حيث أنّ الإنسان هو الكائن الوحيد القادر على الابتكار و الإبداع و التفكير و بالتالي خلق مكونات هويته التي تعتبر الثقافة أهمّها.
- تنتقل إلى الأفراد بالتعلم و التلقين، و هي سلوك يتعلمه الأفراد و تتوارثه الأجيال و ليست صفات وراثية، كما أنها لا تبدأ من العدم فليس لكل جيل ثقافته المنفردة الخاصة به، لكن يتم بناؤها من النقطة التي انتهت إليها أجيال سابقة، أي بناء على التراكمات السابقة التي اكتسبتها الأجيال الحالية تستمر سيرورة الثقافة.
- تُبنى على تراكمات الأجيال السابقة، فهي بالضرورة قابلة للانتقال عبر الأجيال المتعاقبة من جهة، و عبر أفراد الجيل الواحد من جهة أخرى، حيث أنها تعمل على الحفاظ على التراث

[69] لزهر مساعدية: المرجع نفسه، ص 35 ، 36 .

[70] سوهيلة فلة بوعزة: الإغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، كلية علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2018/2017، ص185.

الضارب في تاريخ مجموعة بشرية معينة، و تحرص على تقدمه و استمراريته بالحفاظ على روحه الأصلية (من خلال استجابة الأجيال له) و إضافة الجديد إليه من قيم روحية و فكرية و معنوية.

و يُكفل هذا الانتقال عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية و خاصة وسائل الإعلام و الاتصال.

- تعد نتاج إنساني كما سبق الذكر، و بالتالي يختص بالمجتمعات الإنسانية فقط، كما أنها لا تُمارَس إلا في نطاق اجتماعي بل و لا تنشأ إلا في نطاق الحياة الاجتماعية، إذن فالمجتمع هو البناء الأساسي الذي يكفل عملية الإنتاج الثقافي بكل مراحلها و بالتالي لا يوجد مجتمع بدون ثقافة، كما أنه لكل ثقافة مجتمع تُمارس فيه.
- نتاج لمعارف و أفكار الأفراد، و بالتالي هي ممارسة أو تفريغ لعملياتهم العقلية و ضوابط اجتماعية وضعية تُعبّر عن رؤيتهم و خبراتهم الاجتماعية المختلفة، و تميزهم عن غيرهم من الأفراد في مجتمعات أخرى، كما أنها من جهة أخرى تُغذّي احتياجاتهم للانتماء و الاندماج مع جماعتهم الاجتماعية.
- تمتاز بخاصية الانتقال بين الأجيال فهي بالتالي مُعَرّضة لإحداث تغيرات فيها، كون المجتمع محكوم بالتغير الاجتماعي و كون الثقافة تكفل للأفراد خاصية إشباع حاجاتهم الإنسانية، إذن فهي تخضع للتغير تبعا لتغيرات المجتمع و المرحلة التاريخية و الزمنية التي تتبعها، و كذا التطور الذي يحدث هو الآخر تبعا لتطور المجتمع مثل التحول من المجتمع الصناعي إلى المجتمع المعلوماتي، فهي عملية إبداعية متجددة لكن هذا لا ينفي وجود بعض العناصر التي لا تخضع للتغيير، كونها مستمرة.
- تسعى لتحقيق الانتماء و اندماج الأفراد في مجتمعاتهم، كما أنها تعبر عن أفكارهم و إبداعاتهم التي لا يتم التعارف عليها إلاّ إذا شهدت قبولا اجتماعيا و مصادقة ضمنية عليها من خلال الإقبال على ممارستها، فهي إذن بالضرورة تعبر عن هوية مجتمع متكامل و متكيّف، و بالتالي تكون بذلك هي الأخرى متكاملة إذ لا يمكن فصل ما هو مادّي عمّا هو معنوي في مكونات الثقافة. فالنظام

الاقتصادي و السياسي و الديني و العائلي كلها عناصر متكاملة، و إذا انعدم هذا التكامل سبب اضطرابا للفرد و فقد المجتمع وحدته و تماسكه"[71]

- صريحة و كامنة فهي صريحة عند إمكانية تفسير هذه الأفعال و الممارسات بسهولة من قبل أولئك الذين يمارسونها، و كامنة، عندما نأخذ بالإعتبار بتلك الأفعال لكنها غير قابلة للشرح، و رغم ذلك نعتقد بها.
- ولها خاصية الرمزية، حيث تعتمد على الإبداع الهادف و استخدام الرموز، خاصة بالإنسان فقط حيث أنه الوحيد القادر على إضفاء معنى على تلك الرموز و استخدامها في التواصل مع الآخرين"[72]

2. الوظائف:

تسهم الثقافة من خلال جملة وظائفها في تحقيق العديد من الأهداف؛ حيث تساهم في الحفاظ على الوظائف البيولوجية للكائن البشري عن طريق توفير حاجاته إلى الطعام و الشراب و المأوى، و كذا تطور له حاجات جديدة،كما تحدد إطارا للعلاقة بين الفرد و غيره من الجماعة الاجتماعية لتساعده على الاندماج فيها من خلال مجموعة معايير و قيم تعمل على توجيهه.

وتقوم أيضا بتزويد الفرد بنسق معاني الأشياء الذي يسمح له بالتمييز بين الخطأ و الصواب.

كما تؤدي دور الذاكرة الاجتماعية و الفكرية للجماعات البشرية و الشعوب، من خلال تراكم كمّ هائل من المعارف و المعلومات.

[71] سوهيلة فلة بوعزة: ، المرجع السابق، ص 185.183 .

[72] ZerihumDoda :*Introduction to sociology*, Debub university, Ethiopia public health training initiative, June 2005, p 72_ 74.

وتعمل كذلك على إكساب الأفراد الضمير الجمعي، من خلال توطين قيم الجماعة في أفرادها و امتزاجها مع شخصية كل فرد منهم.

هذا إضافة إلى تنظيم جوانب و أنواع الأنشطة الاجتماعية و الشخصية و سلوك و تصرفات الأفراد مما ينتج عنه صفة التشابه بين أفراد المجتمع و بالتالي خلق إطار عام للسلوك الاجتماعي، يحفظ ما يسمى بالتماسك الاجتماعي.

وتعد من أبرز ميكانيزمات الحفاظ على تماسك المجتمع و حمايته من المؤثرات الخارجية، التي قد تهدد تماسكه. فهي بمثابة الرقيب في المجتمع الذي يحدد إطار ما هو مقبول و ما هو محظور"[73]

ثالثا: التغير الاجتماعي و الثقافي والهوياتي :

1–التغير الاجتماعي و الثقافي أية علاقة؟:

يعد التغير الاجتماعي أهم موضوعات علم الاجتماع، كونه ظاهرة اجتماعية تؤدي بالضرورة إلى إرهاصات تطرأ على صورة المجتمع و مضمون العمليات و الظواهر الاجتماعية التي تحدث فيه، كما أنه ظاهرة مستمرة و طبيعية الحدوث، بل إنّ عدم حدوث تغيّر اجتماعي في مجتمع ما هو ما يعد غير طبيعي فلا يوجد مجتمع لم يعرف أي تغير عبر تاريخه سواء كان مخططا له أو غير مخطط.

و من جهة أخرى فالثقافة ظاهرة إنسانية و اجتماعية كما سبق الإشارة له، فهي من إبداع العقل الإنساني، كما أنها قابلة للإنتقال و التقدم، إذن فهي الأخرى محكومة بالتغير كون انتقال الثقافة بين الأجيال عبر الزمن سيعمل على تكييفها مع متطلبات التقدم الذي يشهده المجتمع و بالتالي تشهد هي الأخرى تجديدا و تغييرا في بعض جوانبها.

[73] سوهيلة فلة بوعزة: ، مرجع سبق ذكره، ص –ص 186. 189.

و عليه يمكننا القول أن التغير الاجتماعي و التغير الثقافي متلازمان يتضمن أحدهما الآخر، فلا يوجد مجتمع بدون ثقافة، و لا يوجد تغير اجتماعي بدون تغير في ملامح ثقافته، كما أنه لا يمكن إحداث تغير ثقافي دون أن يكون هناك تغير اجتماعي، حيث أن الفصل بينهما غير ممكن، " حيث ينطلق باستيد من فكرة أن الثقافي لا يمكن أن يُدرَسَ بمَعزَل عن الاجتماعي، إذ تجب دراسة العلاقات الثقافية و إعادة فهمها ضمن مختلف الأطر الاجتماعية، و إعادة موضعة ظواهر التآلف ة التمازج الثقافي و الاستيعاب أيضا في أطر بنينتها أو إعادة بنينتها الاجتماعية"[74]

و التغير الاجتماعي خاضع لعوامل بيئية و جغرافية، و عوامل التطور التكنلوجي و الظروف السياسية و ما تعلق بالبناء الاجتماعي و ما يتبعه من تغير في الأدوار الاجتماعية نتيجة الصراع الذي سيعرفه المجتمع إثر حدوث تغير في جوانب معينة، و كذا عوامل التغير الثقافية و ما تخضع له من تطور في مفاهيم معينة لدى أفراد المجتمع. كما تؤثر كل العوامل السابقة في التغير الثقافي إثر دخول أفكار و إيديولوجيات جديدة على المجتمع أو انفتاحه على ثقافات أخرى عبر التعاملات الاقتصادية أو ما تخلفه الحروب، أو الظروف البيئية من هجرة، أو تطور تكنولوجيا الإعلام و الاتصال.

و هو ما يخلف تغيرا و لو بطيئا في ملامح هوية المجتمع و القيم التي تحكمه و يخضع لها أفراده.

2 . النسق الثقافي والهوية:

تتحدد الهوية من مجموعة عناصر تؤدي بالفرد إلى الشعور بالانتماء: كالطبقة والعائلة، الأمة، الجماعة... بينما تشير القيم إلى محددات السلوك الإنساني و مفتاح فهم الثقافة الإنسانية و تؤدي في هذا السياق تكنولوجيا الاتصال دورا جوهريا في نقل و توزيع الثقافة بين أفراد المجتمع و الحفاظ على قيمه بالإضافة إلى تعزيز هويته، فالقيم متضمنة في النظام الثقافي الذي يقبل التقدم و التغير توازيا مع التغير الاجتماعي، إذن

[74] أسماء بلعالية دومة: الثقافة الافتراضية وفق منظومة التواصل الإلكتروني . دراسة استكشافية تحليلية لتشكل الثقافة الإفتراضية عبر موقع فايسبوك ، أطروحة دكتوراه، تخصص وسائل الإعلام تكنولوجيا الإتصال و المجتمع، منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020.2019، ص 125.

فالقيم هي الأخرى خاضعة للتغير النسبي. وهو ماتؤكده:النظرية البنائية الوظيفية على أن التوازن أو وحدة الجماعة هو القيمة الجمعية النهائية التي تعبر عنها الثقافة"[75]

من هذا المنطلق فالعلاقة متلازمة بينهما تتمظهر وتتجل في العديد من الظواهر الاجتماعية بالمجتمع.

-رابعا: التغير الاجتماعي و مسألة القيم الاجتماعية :

1- الدلالة الاصطلاحية لمفهوم القيم الاجتماعية:

تتعدد تعريفات القيم غير أننا سنقتصر على التعريفين الآتيين لأهميتهما ودقتهما وهما:

- تعرف **القيم الاجتماعية** بأنها: "القيم التي ترتبط بمعايير علاقة الفرد مع الآخرين في مجتمع معين، مثل: التعاون، و المساعدة، و الاحترام، و الاستماع، و تحمل المسؤولية، و احترام الكبير، و العطف على الصغير. [76]

هذا وقد عرّفها ***وليم كاتون*** " بأنها مجموعة قواعد ومبادئ أو معاييرٍ مستمرّةٍ عبر الزّمن، وتتضمّن حكماً معياريّاً ينظّم رغبات النّاس وميولهم المتنوّعة وفي نطاق ذلك يستطيع الأفراد وضع الأهداف والفعّاليّات وأساليب الحياة...الخ، وعلى سلسلةٍ متّصلةٍ من الاستحسان وعدم الاستحسان مع بعض الثّبات بيد أنّ استجابتهم هي دالّة القيم المكتسبة ثقافيّا.[77]

[75] أسماء بلعالية دومة: المرجع نفسه، ص 130.

[76] الفقيه كافي، محمد بن عبد الوهاب، الصالحي حاتم علي حيدر: تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية و الأسرية للشباب العربي. مطبوعات كرسي اليونيسكو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2016،ص13.

[77] إبراهيم عزيز: القيم السّائدة في القصص الشّعبيّة الكرديّة و العربيّة، منشورات دار الدّجلة، ط1، الأردن، 2007،ص39.

2- خصائص ومصادر القيم:

أ- خصائصها:

هناك مجموعة من الخصائص المميزة للقيم نجملها في مايلي[78]:

- يتم اعتبار القيمة على أنها تنبع من معتقدات الفرد، و يضم هذا في نظرته للأشياء، حتى و إن كانت رمزية فقط تكون لها مكانة خاصة. على سبيل المثال، الحجاب يظهر و كأنه قطعة قماش، لكن له مكانة خاصة عند المرأة، و مربوط برضا الله عز و جل، و تساعد القيم الفرد في أن يكون له دوافع.
- القيم ليست بالشيء الثابت لدى الأفراد أو لدى الشخص نفسه، إذ أن القيم تكون حسب حاجاته، و تمثل القيم إرث المجتمع و تنتقل من شخص لآخر، و للقيم مكانة هامة لدى أفراد المجتمع".
- "كثرة القيم و وحدتها يرجع ذلك إلى كثرة و تنوع الحاجات الإنسانية بمعنى أن وجود القيم بكافة أنواعها إنما هو استجابة لحاجات الطبيعة الإنسانية و ميولها العاطفية و الاقتصادية و الاجتماعية".
- مكتسبة إذ يتعلمها الفرد عن طريق التربية الاجتماعية و التنشئة في نطاق الجماعة.
- الهرمية، أي أن قيم كل فرد تكون مرتبة تنازليا طبقا لأهميتها له من الأهم فالمهم، حيث تسود لدى كل فرد القيم الأكثر أهمية بالنسبة له.
- العمومية، فهي تشكل طابعا قوميا عاما مشتركا بين جميع طبقات المجتمع الواحد.
- المعيارية: بمعنى أن القيم تعد بمثابة معيار لإصدار الأحكام، تقيس و تقيم و تفسر و تعلل من خلالها السلوك الإنساني.

---

[78] سفيان بوعطيط: . (2012/2011). **القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي و علاقتها بالتوافق المهني** "مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري- قسنطينة" 2012/2011 ص76،77.

- النسبية: أي أنها ليست مطلقة، بل تمتاز بالثبات النسبي، و هي تختلف من مجتمع لآخر تبعا لعوامل المكان و الزمان و الثقافة و الجغرافيا و الإيديولوجيا.[79]

ب–مصادرها:

–الدّين: يعتبر مصدراً أساسيّاً من مصادر القيم فمن الملاحظ أنّ هناك علاقةً ترابطيّةً بين الدّين والقيم، تظهر من خلال إدراك الإنسان لهذه القيمة أو على الفعل الصّادر النّاتج عن إدراك هاته القيمة.

لقد عبّر **دافيز** في قوله " لعلّ سبب ضرورة الدّين الواضح في الحقيقة أنّ المجتمع الإنسانيّ تتحقّق وحدته أساساً من خلال اقتنائه لبعض القيم المطلقة والغايات العامّة، ومن خلال الدّين يمكن ممارسة نوعٍ قويٍّ من الضّبط على سلوك الإنسان.[80]

– المجتمع:

يعتبر المجتمع الخير الذي يتجمع فيه الأفراد، و تتشكل فيه قيمهم، إذ يعد المجتمع ثاني مصدر للقيم بعد الدين لأن الفرد ينشأ فيه، و يكتسب مختلف عاداته و تقاليده.

هذا ويرى العديد من علماء الاجتماع أن المجتمع هو المنبع الرئيسي للقيم و على رأس أصحاب هذا الاتجاه "دوركايم"، حيث يرفض كلا من الاعتقاد بأن القيمة خاصية باطنية في الشيء تؤثر في الذات و القول بأن الذات التي تخلع القيمة على الشيء، و يرد القيمة إلى الفكر الجمعي الذي يغير كل شيء يمسه و يتصل به.[81]

---

[79] الطيار، فهد بن علي. (2014). شبكات التواصل الاجتماعي و أثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا". **المجلة العربية لدراسات الأمنية و التدريب. المجلد 31**، (العدد 61).ص68.

[80] محمّد أحمد بيّومي: علم الاجتماع الدّينيّ ومشكلات العالم الإسلاميّ، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية–مصر،2003، ص395.

[81] وعد إبراهيم خليل: ***دور التلفزيون في قيم الأسرة***، دار غيداء، ط1، 2013، ص70.

–الأسرة: تعتبر الأسرة المصدر الأوّل في تكوين قيم الفرد واتّجاهاته فهي الّتي تمدّه بالرّصيد الأوّلي من القيم والعادات الاجتماعيّة الّتي ترشده في سلوكاته وتصرّفاته، وذلك أنه خلال الاحتكاك المستمرّ يتعلّم الفرد كلّ ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه في إطار الجماعة الّتي يعيش فيها، ففي الأسرة يتلقّى الفرد أوّل الدّروس عن الحقّ والواجب والسّلوكيّات الحسنة والقبيحة وما يجوز فعله ومالا يجوز ويتمّ كلّ هذا من خلال أنماط التّفاعل داخل الأسرة ولاسيما الوالدين.

فالقيم المكتسبة عن طريق التّفاعل تكون عادةً نتيجةً لعمليّة التّنشئة الاجتماعيّة الّتي يخضع لها الفرد منذ ولادته وبخاصّةٍ ما تقدّمه الأسرة الّتي تعتبر الأهمّ ولأنّها المسؤولة عن إعداد الفرد للمجتمع الّذي يعيش فيه وأدوار الأسرة في هذا المجال كثيرة فهي تحافظ على الثقافة الاجتماعية وعلى ضمان استمراريّتها. وتشّكل همزة الوصل بين الفرد والمجتمع من خلال آليّات التّنشئة الاجتماعيّة الّتي تهدف إلى إكساب مختلف العادات والتّقاليد، ومعايير السلوك السائدة في المجتمع والنّسق الّذي تقوم عليه تلك المعايير.[82]

– جماعة الرفاق:

لجماعة الأقران دور مهم في تشكيل القيم لدى الطفل، و لا تكون متعارضة مع قيم الأسرة على الأغلب. مميزات هذه الجماعة أن تساوي بين أعضائها، و تمدح السلوكات الصادرة من أفراد الجماعة التي تكون متفقة مع قيم المجتمع، و الذي يخالف القيم يقابل بالطرد.

و من خلال جماعة الأقران يتعلمون الحوار من دون خوف، و يمكن اعتبار جماعة الأقران و قيمها هي ما يفصل و ما يحدد للطفل القيم التي يمارس سواء قيم الأسرة أو ما يتم عرضه في المسلسلات".[83] ولهذا الوسط التفاعلي دور كبير في تشكيل شخصية الأبناء على اعتبار أنه يقوم بضخ الكثير من الاتجاهات والقيم والمعايير التي تفلت من سلطة المراقبة الوالدية، وعليه فان جماعة الأقران مصدر مهم من مصادر ترسيخ القيم لدى الناشئة.

[82] خليل شكور: أمراض المجتمع، الدّار العربيّة للعلوم، القاهرة ، 1989،ص69.

[83] وعد إبراهيم خليل: المرجع السابق،ص74.

– المدرسة:

تقوم المدرسة بدور كبير في الحياة الاجتماعية لدى الأبناء كافة، فهذه المؤسسة الاجتماعية المهمة يمر بها أكثر أفراد المجتمع، و يقضي فيها مرحلة ليست بالقصيرة من حياته، مكتسبا فيها العديد من الخبرات و المهارات و الاتجاهات و القيم و غيرها من مقومات بناء الشخصية، ففي المدرسة تبدأ المرحلة الثانية لعملية التنشئة الاجتماعية، حيث يدخل الفرد عالما جديد و نمطا جديدا من التربية و التزود بالخبرات، و تعد المدرسة امتدادا وظيفيا للأسرة".

تعد المدرسة المؤسسة الثانية للتنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، و يقضي فيها وقتا طويلا فيما يخص المشوار الدراسي ككل، و تمثل فضاء جيدا لإدراك القيم من مختلف أفراد المؤسسة.

و لابد للمدرسة إن أرادت أن تخرج للمجتمع مواطنا صالحا يحسن التكيف مع بيئته، و يعمل على ترقية مستوى الحياة فيها أن تزوده بالميول المرغوب فيها و الاتجاهات الصالحة و القيم التي اتفقت عليها الجماعة لأن التلميذ يأتي إلى المدرسة باتجاهات و ميول و قيم بعضها غير مرغوب فيه، فيضيف هذا عبئا آخر على المدرسة، و هو العمل على تعديل هذه الاتجاهات و القيم".[84]

–وسائل الإعلام:

بالإضافة إلى مؤسّسات التّنشئة الاجتماعيّة السّابقة الذّكر تؤدّي وسائل الإعلام بمختلف أشكالها كالإذاعة والتّلفزيون والانترنت...الخ، أدواراً عديدةً لا تقلّ أهميّةً عنها في عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، حيث تعمل على إعلام الفرد بمختلف الأحداث الّتي تحدث سواءً في مجتمعه أو في العالم من حوله واكتساب مهارات واتّجاهات ومختلف القيم. ولقد فرضت وسائل الإعلام وجودها على الإنسان وسيطرت على جزءٍ كبيرٍ من نمط حياته نتيجةً لمختلف التّطوّرات التّكنولوجيّة الكبيرة الّتي تمّ التّوصّل إليها في مجال المعلوماتيّة. وبذلك فوسائل الإعلام غدت اليوم مصدراً هامّاً من مصادر التّأثير ويزداد هذا الدّور

[84] المرجع نفسه ص74.

كلّما كان المجتمع متّجها نحو الانغلاق أكثر منه عندما يكون المجتمع منفتحاً، ويتوقّف مدى تأثير كلّ وسيلةٍ من هاته الوسائل على مدى فاعليّتها ونوعيّة مضمونها ومحتواها ويتّجه للدّور الكبير الّذي تقوم به هاته الوسائل. وقد أصبحت الأنظمة تسارع في تدعيمها وتطويرها.[85]

هذا وبالرغم من أهميتها في التقريب بين المجتمعات والحضارات، إلا أنها ساهمت أيضا في إقصاء أفراد الأسرة عن عادات أصيلة وحميدة كانت سائدة في الماضي ومستمدة من الثقافة المحلية للمجتمع التي تحوي القيم والدين والعادات والتقاليد وكل المنتجات العقلانية الأخرى، حيث كانت هذه العادات هي العامل المساعد لبقاء السلوك الأسري داخل الإطار الذي يجب أن يكون عليه بلا تعقيدات أو تجاوزات لتلك القيم والأحوال ، فالانترنيت اليوم أصبح عاملا كبيرا يساهم في ضرر الأبناء من حيث

المستوى الدراسي والقدرة على التركيز والانتباه ، وتقليل ا لإحساس العاطفي لديهم اتجاه الأهل ، لما يعانون من الانطواء والعزلة وأصبحوا يفتقدون للمهارات الاجتماعية في إقامة الصداقات والتعامل مع الآخرين و حتى يصبح فقيرا بالتحدث والحوار وطريقة صناعة الكلام والتعبير عن نفسه مع فقدان ثقته بنفسه، هذا بالإضافة إلى أكبر المخاطر الاجتماعية وأكثرها ضرراً على الفرد والمجتمع بأكمله هي تبني السلوكيات والأخلاق المنحرفة والصداقات التي تتعارض مع قيمنا الدينية وتقاليدنا الاجتماعية، التي أصبحت عاملاً مساعدا في توسيع الهوة بين الأجيال فيما يتعلق بثقافة الاتصال مع المحيط الخارجي في القيم والأفكار، بل أصبح الكثير من الأبناء يتهمون أبائهم بالتخلف وعدم التركيز مما ساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار مما ساهم في ارتباطهم بالقيم والأخلاقيات الغربية التي تفصلهم بل وتبعدهم عن مجتمعهم وارتباطهم بذلك المجتمع وتأثرهم به سلوكيا و ظاهريا وروحيا ، مما يقلل من درجة انتمائهم وولائهم الوطني والاجتماعي[86].

[85] خليل شكور: أمراض المجتمع: مرجع سابق، ص89.

[86] مصطفى عوفي، عبد الحكيم بن بعطوش: تكنولوجيا الاتصال الحديثة و نمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية أية علاقة؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، العدد 26،سبتمبر 2016، ص 463

خامسا–بعض مظاهر وتجليات التغير القيمي بالمجتمع الجزائري:

ومن بين أهم القيم المتغيرة في المجتمع الجزائري التي باتت محل نقاش من طرف أفراد المجتمع الجزائري نجد[87]:

_القيم المتعلقة بالأسرة والزواج :

قد ثبت أن قيمة تعدد الزوجات تزداد عند البدو بينما تقل عند سكان الحضر،كما أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد، وهناك نقطة مهمة تكمن في تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبها بحقوقها يحد من عملية التعدد ، هذا ولقد كان الآباء فيما مضى يحرصون على تزويج أبنائهم بمجرد دخولهم سن البلوغ و كانوا أيضا يعطون قيمة وأفضلية للزواج من القرابة، ولكن في هذه الفترة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين كما أن قيمة القرابة في الزواج انخفضت كثيرا،حيث أصبح اختيار القرين يرتبط بقيم اقتصادية ومادية واجتماعية،كما أن قيمة الزواج من المطلقة في المجتمع الجزائري انخفضت في هذه الفترة فالأسر لا تشجع أبنائها على الزواج من المرأة المطلقة،لان المجتمع اعتاد في الفترة الأخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل أو أن له زوجة أخرى،أو كبير في السن،أو غير ذلك.

–القيم المتعلقة بنظام الجيرة:

هناك تغير في قيمة الجار،من القداسة إلى اقل قيمة،فبعد أن كان الجيران يحرصون على التآخي والتآزر في الشدائد قبل المسرات،أصبحوا حتى يتجنبون ألقاء التحية،فجيران الحي كانوا بمثابة أفراد من العائلة تربط بينهم المودة و العشرة والمعاملة الحسنة تجدهم بجانب بعضم البعض في السراء والضراء،في المناسبات المفرحة كالزفاف والسبوع ،كما في المناسبات المحزنة كالوفاة أو المرض.

[87] قليفة حميد:تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، العدد 01، المجلد09، 2016، ص 904.905

وقد أصبح الاختلاط بين الجيران عبء على الغالبية لما قد ينتج عنه من مشاكل، لذا يلجا الكثير من أفراد الشعب الجزائري الى قطع علاقاتهم بالجيران .ولكن هل القطيعة بين الجيران والعزلة هما الحل لتفادي المشكلات وفضح الأسرار؟ أم أن تغيرات المجتمع هي التي فرضت هذا الانطواء حفاظا على الخصوصية؟

_القيم المتعلقة بالضيف:

قيمة الضيف هي الأخرى لا تختلف كثيرا عن قيمة الجار في المجتمع الجزائري ، فقد حدث عملية تحول لقيمة الضيف داخل المجتمع الجزائري،فقد فقد الضيف قيمته الاجتماعية الخاصة به كما كان سابقا، حيث كان في السابق اذا حل ضيف على احد الأفراد أو العائلات فان جيران الحي يدعون من قبل مضيف الضيف ويجيبون الدعوة، كما أنهم يقومون بدورهم بدعوة الضيف تباعا،أما الآن فانه عندما يحل ضيف على أحد سكان الحي فانه يدعو جيرانه وأقاربه وأكثرهم لا يلبون الدعوة،والبعض يلبونها تكلفا،كما أن أكثرهم لا يقومون بدعوة الضيف كما كان في السابق،لقد أصاب نظام الضيافة تغير مثله مثل النظام الجيرة الذي كان في المجتمع الجزائري،فقد تحول الكرم كقيمة اجتماعية يصبو الفرد لفعله لكي يأخذ مكانه في المجتمع كشخص كريم يساهم في سد متطلبات المجتمع الذي يعيش فيه بتقديم الطعام للمحتاجين والجائعين، رغم حاجته هو له، الى نوع من المباهاة يقوم به الشخص الغني والفقير نظرا لسهولة القيام بها.

_القيم الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع الجزائري:

في السابق ترتبط المكانة الاجتماعية للفرد بقيمة عمله، فالمجتمع في السابق مثلا نجده يرفع من شأن المهن الزراعية ومهنة التجارة بينما ينظر المجتمع للمهن الحرفية نظرة دونية ويعدها مهنا مبتذله كحرفة النجارة والحدادة.

أما في الفترة الحالية بدأت الحكومة تشرف مباشرة على النسق الاقتصادي حيث ارتفعت قيمة العمل الحكومي والمدني وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدني، والرتبة في نظام الخدمة العسكرية تمنح الفرد قيمة ومكانة عليا أما التعليم الفني والوظائف المهنية(الحرفية) فلازالت لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع ولكن لم تكن القيمة السلبية والنظرة الدونية للعمل المهني محورا رئيسيا لرفض العمل المهني ،بل أصبحت العوامل المادية تتفوق على العوامل الثقافية فزيادة الحوافز للمهنيين كفيلة بتحقيق تغيير في نظرة الجزائريين نحو العمل.

المحاضرة السابعة:

التغير الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية

-أولا: في تعريف ا العلاقات الاجتماعية:

كل تلك الصلات، و الرابط التي تنشا بين الأفراد، و التي لا يمكن فهمها، و تفسيرها دون اعتبار للتأثير المتبادل الذي يحدثه الأفراد في السلوك، و معتقدات، و مواقف، و قيم، و اتجاهات بعضهم البعض.

كما تعرّف:بأنها تلك الأساليب، و الوسائل، و الروابط التي تنتظم بموجبها عملية الاتصال بين الأفراد في مختلف أشكالها، وأنواعها.

وتدل العلاقات الاجتماعية على نوع من الانتظام،و التنوع،وعلى دينامية ،و حيوية مجالات الحياة؛ لأنها تتضمن في طياتها خصائص الفعل ،أو العمل، الذي يعتبر من لوازم استمرار،و تواصل الحياة الاجتماعية [88].

العلاقات الاجتماعية هي القناة التي تربط شخص بآخر، ناتجة عن تفاعلها المباشر"وجه لوجه " ، أو بشكل غير مباشر" عبر وسائل الاتصال المرئي ، أو السمعي ، أو المقروء" لا تربط الأفراد ربطا مصيريا كما تفعله صلة الرحم، ولا تضع مسؤوليات ،و التزامات موجبة لمدى حياة الفرد كما يقوم به الرباط النسبي بعبارة أخرى : إنها اضعف خيط في شبكة القرابة الاجتماعية.[89]

العلاقات الاجتماعية هي ما حدث بين الناس أما لهم من مشاعر، و أفكار و أهداف و حاجات عندما يلتقون مع بعضهم البعض من جهة، و بينهم و بين الأنظمة و المؤسسات التي تحكم و توجه حياتهم من جهة ثانية، فهي بذلك تتعلق بكل جوانب الحياة الاجتماعية.[90]

كما أن العلاقات الاجتماعية هي السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين الى المدى الذي يكون كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين.[91]

---

88 عبد السلام الدويدي: التمهيد في علم النفس الاجتماعي ، ادارة المطبوعات والنشر ، جامعة الفاتح، ط1،1998، ص 64.

89 معن خليل عمر : علم اجتماع الاسرة، دار الشروق ، عمان ، الاردن، ط1،2000، ص148.

90 مراد زعيمي: مؤسسة التنشئة الاجتماعية ،منشورات باجي مختار ،عنابة، ،دط،2006، ص 199.

91 فهمي سليم العزوي: مدخل الى علم الاجتماع، دار الشروق ، الاردن،ط1، 2006، ص47.

-ثانياخصائص العلاقات الاجتماعية :

تتميز العلاقات الاجتماعية بعدة خصائص نذكر منها:

- تعتمد العلاقات الاجتماعية بالأساس على عملية التفاعل الاجتماعي بين شخصين، أو أكثر؛ أي التأثير البيني المتبادل خلال التعامل الموقفي.
- يختلف محتوى العلاقات الاجتماعية على أساس العمليات الاجتماعية الناتجة عنها، كالاتفاق، والتعاون، و التنافس، و الصراع .[92]
- تحكم العلاقات الاجتماعية داخل الجماعة عدة قوانين أهمها: قانون تسخير الناس لبعضهم البعض.[93]
- تعتبر العلاقات الاجتماعية السائدة بين الأفراد أساسا لتصنيف الجماعات، فالجماعات الأولية تكون فيها العلاقات محدودة، ومباشرة، أما الجماعات الثانوية فتكون العلاقات فيها غير مباشرة.
- تختلف العلاقات الاجتماعية باختلاف المجتمعات، ففي المجتمعات العشائرية الصغيرة العلاقات متينة وشخصية، أي علاقة الوجه بالوجه، أما في المجتمعات الحضرية، والصناعية فتتسم العلاقات الاجتماعية بالتعقيب، والرسمية .[94]
- تعكس العلاقات الاجتماعية مفهوم الحاجة للاجتماع البشري من جانب، ولمواجهة متطلبات الحياة،و ضروراتها من جانب آخر، وذلك لان الإنسان يعتبر بمفرده عاجزا عن إشباع جميع حاجاته، بشكل متزن،و متكامل.
- تعني العلاقات الاجتماعية مفهوم المشاركة في الفعل، أو العمل الاجتماعي، وهذا يشير إلى أن لكل فرد دوره في بناء الحياة الاجتماعية ،و تواصلها،وهو بهذه الصورة يكون مهمّا بحسب موقعه،أو مكانته،أو دوره.وتستمد العلاقات الاجتماعية مفهوم المشاركة الإنسانية الفاعلة من كون الإنسان

92 غريب سيد احمد: علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، دط، 1994،ص27

93 مصباح عامر : علم الاجتماع –الرواد والنظريات– ، دار الامة للطباعة والنشر ، الجزائر، ط 1، 2005 ، ص22.

94 سلوى عبد الحميد الخطيب: نظرة في علم الاجتماع المعاصر ،طبعة النيل ، القاهرة، ط1،2002،ص57

يقوم بتأدية العديد من الأدوار باعتبار أن إدراك هذه الأدوار، و القيام بها يعني ضرورة، و أهمية وجود الآخرين.[95]

- **ثالثا: أنواع العلاقات الاجتماعية :**

تتنوع العلاقات الاجتماعية حسب عدة أبعاد لها خصوصيات تعكس طبيعة التفاعل البيني، ويمكن ذكر هذه الأنواع كمايلي[96]:

1- علاقات اجتماعية طويلة الأجل :

هي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن،و يؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة، و تعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج،و الزوجة، وبين الأب،والابن من العلاقات الاجتماعية طويلة الأجل.

2- **العلاقات الاجتماعية ذات المدى القصير** : هي نموذج التفاعل المتبادل الذي لا يستمر إلا فترة من الزمن كما هو الحال لقائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه لم يكن مخطئا.

3- العلاقات الاجتماعية المباشرة و غير المباشرة :

وتواجد العلاقات الاجتماعية بين الناس لا يعني بالضرورة دخولهم في مواجهة مباشرة حيويا، وإنما يمكن أن تتم هذه العلاقات بطريقة غير مباشرة في شكل المؤسسات التنظيمية العامة التي تشمل المجتمع ككل،و بالتالي فان الواجبات المتبادلة تتم دون اللجوء إلى الإحساس الذاتي بالواجب نحو الطرف الآخر، وأيضا بدون أن يكون الهدف هو الحفاظ على استمرار هذه العلاقات ،و إنما تتم في إطار المؤسسات التنظيمية العامة .

[95] عبد السلام الدويدي: التمهيد في علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق ص 65،66.

96 جابر عوض السيد: التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ، دون مكان نشر ،ط1،1996، ص153-155.

4-العلاقات الداخلية والخارجية:

تتمثل العلاقات الخارجية في العلاقات الجماعة مع البيئة المحيطة بها مع النسق الخارجي للجماعة، بينما تتمثل العلاقات الاجتماعية الداخلية في علاقات الأعضاء داخل الجماعة، و العواطف التي بينهم.

5-العلاقات الاجتماعية الايجابية و السلبية:

العلاقات الاجتماعية الايجابية آو المجمّعة،و التي تؤدي إلى الاتفاق ، أو الإجماع، وهذا النوع من العلاقات يساهم في تماسك ،ووحدة، وتكامل المجتمع (العلاقات التعاونية).أما العلاقات الاجتماعية السلبية أو المفرقة هي التي تؤدي إلى عدم الاتفاق ،و عدم الإجماع ،و هذا النوع من العلاقات يساهم في عدم التماسك؛ والتفكك في المجتمع (العلاقات التنافسية).

6-علاقات اجتماعية وفنية:

هي العلاقات التي لها وقت معين بحيث تبدأ، وتنتهي مع الحدث الذي يحقق هذه العلاقة مثل: التحية العابرة، أو العلاقة بين البائع، و الشاري

7-العلاقات المهتدية:

هي التي يكون مبعثها القيم الإلهية الخالصة وهي وحدها التي تكون أساسا للتراحم،و التسامح ، والتعاون ،و هي التي تسهم في بناء مجتمع قوي متماسك لحديث النبي . صلى الله عليه و سلم . يصف المؤمنين بالجسد الواحد فيقول :" مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسّهر، و الحمّى" رواه مسلم.

8- العلاقات الضالة :

هي التي يكون مبعثها القيم المادية ، فلا يمكن إلا أن تنشا مجتمعا مفككا ممزقا ، وهي علاقات فاسدة لابتعاد الناس عن مصدر الوحي الصادق فيصاب الناس بمختلف الأمراض النفسية التي تجعل العمل الجماعي المشترك صعبا، أو مستحيلا، وان وقع فانه لا يستمر إلا مع الشقاء،و المعاناة .[97]

رابعا: تصنيف العلاقات الاجتماعية عند بعض الرواد:

1- تصنيف العلاقات الاجتماعية عند تشارلز كولي :

يعتبر تصنيف كولي من ابرز تصنيفات العلاقات الاجتماعية فقد ميز بين شكلين أساسيين للعلاقات هما :

- **العلاقات الأولية** : تتميز العلاقات الأولية بالقوة، والتماسك ، والتعاون ، وتسود داخل الجماعات الصغيرة (الجماعات الأولية) التي يكون فيها التركيز على عبارة نحن وليس عبارة الأنا مما يشير إلى قوة الانتماء إلى الجماعة و الارتباط بها و الولاء لها
- **العلاقات الثانوية:** وتسود داخل الجماعات الثانوية، وهي تلك الجماعات التي تتسم بكبر الحجم، و ضعف العلاقات الشخصية المباشرة، و سيادة العلاقات الرسمية، والتعاقدية كالعلاقات التي تحكم المؤسسات، والجمعيات، وغيرها ، والشكل الموالي يوضح هذا التصنيف.

97 مراد زعيمي: مرجع سابق 201،202.

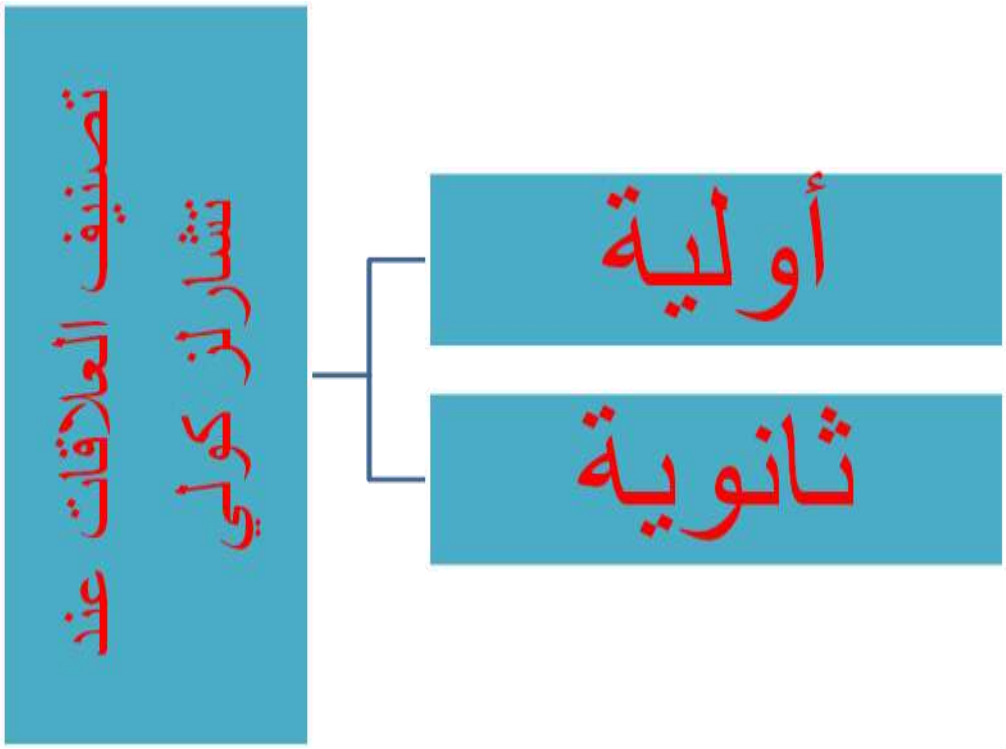

- شكل يوضح تصنيف العلاقات عند تشارلز كولي

-

2– تصنيف العلاقات الاجتماعية عند فردناند تونيز:

ميز بين العلاقات التي تسود داخل المجتمع المحلي، أو الصغير أو التقليدي ، وبين تلك التي تسود بين المجتمع الكبير ، أو العام.

كذلك ميز " دور كايم " بين العلاقات التي تسود داخل التجمعات التي تتسم بالتضامن الآلي (المجتمعات البسيطة) ، وتلك تسود داخل التجمعات التي تتسم بالتضامن العضوي(المجتمعات المركبة) ، و هناك جانبان أساسيان لدراسة العلاقات الاجتماعية هما :

- **الجانب الكيفي أو الوصفي** : حيث تصنف العلاقات بأنها قوية أو ضعيفة متماسكة ، أو غير متماسكة

- **الجانب الكمي** : يعتمد على قياس هذه العلاقات قياسا كميا ، حيث توضح عدد الأعضاء المشاركين في هذه العلاقة ، ودرجة مشاركة كل عضو ، ونسب ثبات العلاقة ، أو تماسكها ، أو صلابتها وهي مسالة يمكن الاتفاق بشأنها لاعتمادها معايير كمية

3–تصنيف العلاقات الاجتماعية عند بارسونز:

قام بارسونز بتصنيف العلاقات الاجتماعية إلى خمسة أنواع كمايلي:

- **الوجدانية في مقابل الحياد الوجداني :**

و يعد النمط الاجتماعي من النوع العاطفي ، أو الوجداني إذا كان يتيح للفاعل ، أو القائم بدور الإشباع المباشر لحاجاته ، و مطالبه ، وعلى العكس من ذلك فان النمط تكون من النوع المحايد من الناحية الوجدانية ، إذا كان يفرض على الفاعل ، أو القائم بالدور أن يلتزم بنظام معين ، و أن يحاول تحقيق صالح الآخرين فقد يغلب الطابع العاطفي على نوع من العلاقات: كالعلاقات الأسرية.

بينما يغلب طابع الحياد الوجداني على نوع معين من العلاقات: كالعلاقات داخل التنظيمات الرسمية و الأجهزة الحكومية الكبرى.

- **التوجيه الذاتي في مقابل التوجيه الجماعي:**

يتمثل التوجيه الذاتي في سعي أعضاء النسق، أو الجماعة، أو المجتمع لتحقيق صالحهم الخاص بينما يتمثل التوجيه الجماعي في سعي أعضاء النسق لتحقيق الصالح العام.

- **العمومية مقابل الخصوصية :**

و تتمثل العمومية في الحكم على الأشخاص ، أو الأشياء في ضوء معايير موضوعية عامة غالبا ما تتحدد في قواعد و إجراءات رسمية مقننة، و على العكس من ذلك فان الخصوصية تشير إلى تقييم الأشخاص ، و الأشياء في ضوء معايير ذاتية .

- **الأداء و الانجاز في مقابل النوع و الميراث :**

تختلف النظم الاجتماعية من حيث أسلوب تحديد المراكز الاجتماعية لأعضائها : فهناك نظم تتحدد داخلها مراكز الأعضاء من خلال ما يقومون به من أعمال ، و انجازات ، و ما يتمتعون به من

مؤهلات ، و تخصصات كتحديد المراكز من خلال تقسيم العمل في المؤسسات الرسمية ، و على العكس من ذلك هناك انساق تتحدد داخلها مراكز الأعضاء من خلال عوامل وراثية مثل ما يحدث في المجتمعات التقليدية ، و القبلية. والشكل الموالي يوضع هذه التصنيفات عند بارسونز.[98]

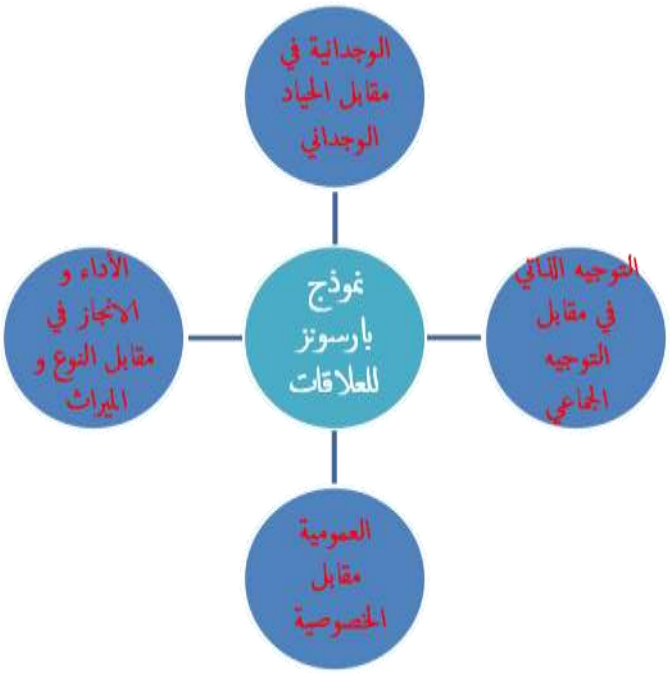

شكل يوضح تصنيف بارسونز للعلاقات الاجتماعية

4– تصنيف العلاقات الاجتماعية عند بارك وبارجس:

لقد عمل كل من بارك و بارجس على تصنيف العلاقات عند الكائنات الحية من خلال التصنيف الخماسي، حيث صنفا العلاقات إلى خمسة مستويات ونوضحها في الشكل الموالي:

98 خالد حامد: المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1،2008،ص–ص 34–37

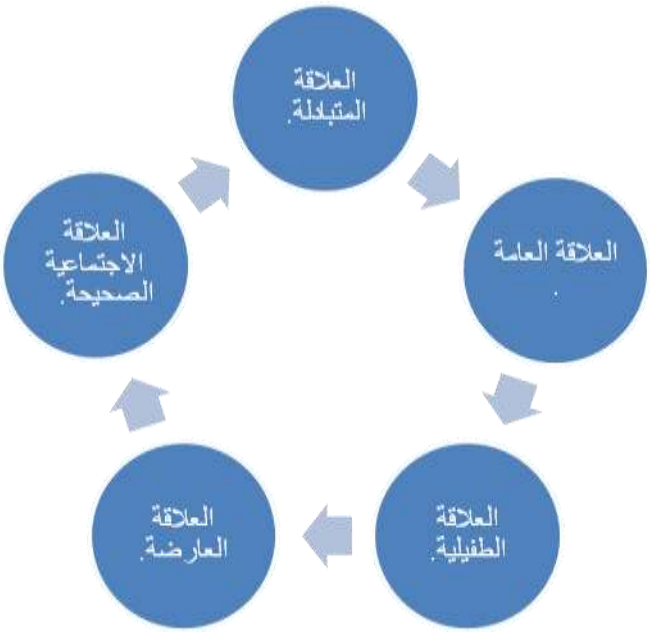

وتتمثل العلاقات الأولى على سبيل المثال في الحشد الضخم من الناس في الطريق العام حيث لا توجد أية صلة بين المارة ؛ ومن أمثلة العلاقة الثابتة : علاقة الطفل بوالده ، وتتمثل الثالثة في علاقة الزملاء في إحدى الرحلات ، أما الرابعة فانه يمكن التمثيل لها بعلاقة العامل بصاحب العمل ، ومن أمثلة الخامسة علاقة الفرد بالجماعة التي ينتمي إليها داخل المجتمع .[99]

5–تصنيف إجرائي للعلاقات الإنسانية:

يعد الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، ولا غنى له في التعايش الجمعي، فهو إنسان يكتسب سلوكه نتيجة الخبرات الاجتماعية التي مر بها طول حياته، منذ ولادته في بيئة الأسرة، ومختلف تفاعلاته الاجتماعية في البيئة الاجتماعية عامة،كما يمكن أن تتصارع في نفسه ميولات ورغبات متضاربة ومتصارعة؛ فهو أحيانا يريد الاعتماد على غيره من ناحية، وأحيانا أخرى ينزع إلى الاستقلال عنهم، كما أنه يجد نفسه في جدلية المحاكاة والتقليد، ومطلب التجديد،كما أن العادات المكتسبة ستكون مؤثرا هاما في ردود أفعاله التفاعلية في علاقاته مع الآخرين، فأحيانا نجده يؤدي أدوار غير مقتنع بها، لأجل إرضاء الآخرين، وكل هذه

[99] نبيل توفيق السمالوطي :المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع ، درا الشروق جدة ، ط2،1985،ص229.

التصرفات والسلوكات هي في المحصلة مرتبطة بشبكة علائقية معقدة (شبكة العلاقات الإنسانية الفطرية) تنبني في شكل هرمي تراتبي كما يلي:

شكل يوضح: هرم عيسات للعلاقات الإنسانية

هذه العلاقات في شكلها التراتبي المنظومي تؤكد أن أي خلل علائقي في مستوى قبلي أو بعدي له من الأسباب الكامنة مايجب تشخيصه وفق مقاربة علمية تأخذ بعين الاعتبار ماكان وماهو كائن وماينبغي أن يكون، وذلك بهدف إعادة اللحمة العلائقية في أبعادها الإنسانية بمختلف مستوياتها.

هذا وتعد العلاقة رقم واحد(قمة الهرم) العلاقة الوجودية أي الإنسان بخالقه هي الموجه والضابط لجميع أنواع العلاقات الأخرى.

–خامسا: أبعاد منظومة العلاقات الاجتماعيّة والتغير الاجتماعي:

نحاول في هذا السياق التركيز على بعدين محوريين يشكّلان معًا العلاقة بين مكوّنات منظومة العلاقات الاجتماعيّة، ويمثّلان طرفا أبعاد منظومة العلاقات الاجتماعيّة، الإنسان والمكان من جانب، والإنسان والزّمان من جانب آخر وهما:

1. البعد العلائقي الإنساني الوظيفي المكاني:

يحقّق النّاس صداقاتهم من الاحتكاك في المدرسة وفي العمل وفي المجاورة السّكنيّة، وفي النّوادي وأماكن تجمّعات النّاس كالمراكز الثّقافيّة. وقد أثبتت الدّراسات الّتي أجريت في المكاتب والمجمّعات السّكنيّة والمدن الجامعيّة ومنازل الشّيوخ والمسنّين، أهميّة القرب الجوار؛ فالنّاس يختارون لبداية الاتّصال أو الاحتكاك الاجتماعيّ أصدقائهم من المجموعات الّتي يعرفونها جيّدًا وخاصّة المجاورين لهم، وتؤدّي المسافات الصّغيرة دورًا كبيرًا في عمليّة تكوين الصّداقات .وقد أوضحت دراسةٌ إنجليزيّةٌ طلب فيها من الموظّفين عرض أصدقائهم، أنّ 39 % من الأسماء المعروضة هم الّذين يعملون معهم في نطاق 3,6 مترًا، ولكن هاته النّسبة أصبحت أقلّ كلّما بعدت المسافة، فقد بلغت هاته النّسبة 11,23% فقط من الأسماء الّذين كانوا يعملون على بعد 32.4 مترًا[100]

ولكي نفهم تأثير القرب على الاحتكاك أو التّواصل الاجتماعيّ فإنّه من الضّروري أن ندرك أنّ ذلك الاحتكاك وظيفيٌّ وليس شكليًّا أو صوريًّا، فربّما يعيش النّاس على مسافةٍ قصيرةٍ جدًّا(تحدّد بالسّنتيمترات) وعامل الفصل هو مجرّد حائطٍ بين غرفتين، ولكن لا يلتقي الأفراد، إذ يستخدم كلٌّ منهم مداخل خاصّةً أو حتّى يسكنون أو يعملون في

مباني متلاصقة ماديًّا ولكنّها متباعدةٌ وظيفيًّا.

وهذا هو القالب والإطار الّذي تنشأ فيه وتدور من خلاله العلاقات الاجتماعيّة الإنسانيّة، إذ أنّ العلاقات الاجتماعيّة الإنسانيّة على مستوى الأسرة تنشأ – بجانب الانتماء إلى ماهية الأسرة وتكوينها

[100] ك.م.ديسي ،ثوماس لا سويل:"الاعتبارات الإنسانية في التصميم المعياري"،ترجمة عبد العزيز بن سعد المقرن، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998،ص20،21.

-من خلال السّكن في مكانٍ واحدٍ و التّقابل في صالة المعيشة و الاجتماع من أجل الطّعام ومشاهدة التّليفزيون أو الاجتماع في المناسبات الخاصّة والعامّة أو الخروج معًا للتّنزّه أو من أجل شراء بعض الحاجيات، وكلّ ذلك يقوّي رباط العلاقات الاجتماعيّة بين أفراد الأسرة الواحدة .كذلك الحال بالنّسبة للعلاقات الاجتماعيّة بين أفراد المجتمع الواحد، حيث يمثّل القرب الوظيفيّ محتوى هذه العلاقة، فالسّكن في مناطق متجاورةٍ، والتّقابل المكانيّ في المناطق السّكنيّة، وفى المناطق العامّة وأماكن العمل والتّعلّم وغيرها، تعدّ من العوامل الفاعلة في خلق أطر العلاقات الاجتماعيّة المختلفة، على أنّ هذه العوامل منها ما له دورٌ رئيسيٌّ في تحقيق هذه العلاقات وتقويتها ومنها ما هو ذو دورٍ ثانويٍّ.

حقّ إنّ اختراع السيّارة لم يقض على هذه العلاقة المكانيّة، إذ أنّ السيّارة تعمل على تسهيل نقل الإنسان إلى المكان الّذي يرغب فيه والّذي ربّما يمثّل محيط الالتقاء والتّعامل (تسوّقٌ – عملٌ – تعلّمٌ – متنزّهٌ.. – إلخ) مع أقرانه، بعكس المعلوماتيّة الّتي نقلت الأماكن إلى الإنسان في شكلٍ افتراضيٍّ.

لقد أدّت المعلوماتيّة إلى إيجاد واقعٍ جديدٍ أدّى إلى إضعاف غريزة الميل للتّواصل الحيّ مع الآخرين، لأنّ شاشة الكمبيوتر تخلق لدينا وهم الاقتراب الزّمانيّ والمكانيّ من العالم الخارجيّ، وهذا ما يترجم لدى المشاهد بالعجز عن نقل الموقف الفرديّ إلى موقفٍ جماعيٍّ.[101] فالقرب وهمي ولا يتم من خلال الفراغ المكاني، ولكن من خلال الفضاء الإلكترونيّ Cyberspace، وهو فضاء تحدث فيه المقابلات بشكلٍ افتراضيٍّ من خلال شاشة الكمبيوتر وليس من خلال التّفاعل المكانيّ الحقيقيّ.

2. التفاعل البيني الاتصالي المتزامن:

تعدّ الاتّصالات إحدى السّمات الطّبيعيّة للمجتمع الإنسانيّ، إذ ينتاب كل إنسان رغبة قوية في معرفة ما يدور حوله، عن طريق تبادل المعلومات وتحديد اتّجاهات الآخرين، والتّعبير عن الأفكار والأحاسيس، ولعلّ هذا ما يمثل البعد الاجتماعيّ في شخصيّة الإنسان، وتعتمد الاتّصالات التّقليديّة على ما يسمّى بالاتّصال المباشر.Face to Face والّذي يعتمد على وسائل متنوّعةٍ ودقيقةٍ مثل اللّغة ووضع

[101] مرتضى معاش:"المعلوماتية" استباحة الفكر و تدمير الذات ،مجلة النبا،العدد 51،المستقبل للثقافة و الإعلام،لبنان،2000،ص51.

الجسم والتعبيرات والحركة والإشارات والنّبرات الصّوتيّة، وتختلف هذه الوسائل عن وسائل الاتّصال الإلكترونيّ والّتي تتمثل في المذياع والتّليفزيون والفاكس ميلي والهاتف ومحطات الكمبيوتر.[102] وشبكة المعلومات (الانترنت) وشبكات التّواصل الاجتماعيّ.

وتمتاز المقابلات المباشرة بالجاذبيّة، كما أنّها تعدّ أكثر فعاليّةً من أيّ وسيلةٍ أخرى، ليس فقط لأنّه يمكن استعمال الإشارات والتّعبيرات الوجهية وإيماءات الجسم ونبرات الصّوت في مساندة الحديث والتّعبير عن مضمونه، بل لأنّه يمكن أيضًا الحصول على التّوضيح والإسهاب للتّأكد من الاستيعاب الشّامل والدّقيق .[103]

ذكر الكثير من علماء النّفس وعلماء أصل الجنس البشريّ أنّ من أهمّ حقوق المستمع أن يرى المتحدّث ويسمعه بوضوحٍ دون تشويشٍ أو عوائق، ومن أهمّ حقوق المتحدّث أن يرى المشاركين أو المستمعين ويسمعهم بوضوحٍ.كما أنّ من أهمّ عناصر الاتّصالات الفعّالة مقابلة المتحدّث للمستمعين وجهًا لوجهٍ، إذ لا يكفي الاستماع فقط أو من أجل استقبال الرّسالة كاملةً أن يشاهد المستمع بعينه وضع الجسم وإشارات اليدين وتعبيرات الوجه وتغيّر نبرات الصّوت، والهدف من ذلك أن يستوعب كل ما يقوله المتحدّث بسهولةٍ ووضوحٍ ، على أن يتمّ ذلك من خلال الحضور المكانيّ أيضًا. وبخلاف شبكات الهاتف والتّلفزيون الّتي تعمل بشكلٍ متزامنٍ، فإن شبكات الاتّصال الحديثة كالانترنت أو الشبكة الدّوليّة للاتصالات، تم تصميمها من البداية للنقل الغير متزامن للمعلومات الرّقميّة.[104]وبذلك فإن التغير الاجتماعي في ظل التطور التكنولوجي الراهن ينبني على التفاعل البيني الافتراضي.

[102] ك.م.ديسي ،ثوماس لا سويل:"الاعتبارات الإنسانية في التصميم المعياري"، مرجع سابق،ص 38،39.

103 المرجع نفسه ص123.

[104] عبد العزيز بن سعد بن حمد المقرن:الاعتبارات الإنسانية في تصميم المساجد"،كلية العمارة و التخطيط ،الرياض، ص5.

المحاضرة الثامنة:

النظريات الكلاسيكية وتفسير عملية التغير الاجتماعي

تمهيد:

يعتبر موضوع التغير الاجتماعي مهما في تحليل حالة المجتمعات وهو يؤشر إلى تبدل يلحق البنيات الأساسية للنظام الاجتماعي محدثا تحولا في وظائفه او يزيد من تمايز من أجهزته وعناصره، "كما أن هذه التغييرات البنائية ناتجة في الأساس عن تغييرات وظيفية في البناء الاجتماعي وصولا إلى بناء أكثر كفاءة وأكثر مقدرة على أداء الإنجازات"[105].

في جانب آخر يشير التغير الاجتماعي إلى "انتقال البيئة الاجتماعية من حال إلى حال، غالبا ما تكون الحال التي انتقل منها تمتع بنوع من الاستقرار والثبات النسبي بغض النظر عن طبيعة هذا الاستقرار من حيث التخلف أو التحضر، الخطأ والصواب. لأن البنية الاجتماعية تميل بطبيعتها إلى الاستقرار ولذلك تسعى دائما إليه. والتغير الاجتماعي هو الآلية التي يسير بها المجتمع نحو استقراره ولذلك ما إن يتعرض المجتمع لأي طارئ داخلي أو خارجي حتى تتسارع وتائر هذه الآلية في عملها لخلق الاستقرار فيكون التغير تجاوبا أو انعكاسا او رد فعل للظروف الجديدة التي تلمّ بالمجتمع"[106].

تتمايز المجتمعات فيما بينها من حيث عملية التغير الاجتماعي الذي قد يكون عميقا في إحداها وبسيطا في أخرى. غير أن هذا الاختلاف يتأثر بالعوامل التي تحدث التغير، فعامل الزمن والظرف المكاني وطبيعة النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافة السائدة، والحجم السكاني والتركيب السكاني من حيث العرق والديانة والطائفة والنوع والعمر... كلها عوامل تعطي صورة واضحة عن عملية التغير الاجتماعي وأيضا تبرز الاختلافات التي تتميز بها جماعات سكانية في نفس الإقليم أو تتفاضل دول عن أخرى بحسب درجة تقدمها أو تخلفها.ويؤكد التغير الاجتماعي أن المجتمع مهما كانت طبيعته وفي أي ظرف كان يتعرض دائما لقوى او عوامل محددة في شكل قانون اجتماعي تؤدي إلى حصول التغير أيا كان نوع المجتمع ومهما كان شكل التغير إيجابيا أو سلبيا.

---

[105] فلاح جابر الغرابي، وسائل الاتصال الحديثة ودروها في إحداث التغير الاجتماعي، مجلة القادسية في الأداب والعلوم التربوية، المجلد8 العدد2، 2009، ص209.

[106] عزت السيد أحمد، آفاق التغير الاجتماعي والقيمي. الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي. دار الفكر الفلسفي، دمشق، 2005، ص25

ولتفسير التغير الاجتماعي ينزع اتجاهان نظريان إلى توصيف العملية بشكل متناقض، فأحد الاتجاهين ينظر إلى التغير إلى أنه تبدل من وضع إلى وضع أفضل "وهذا الاتجاه يؤمن بالتطور باعتباره عملية صاعدة تهدف إلى الوصول إلى مستويات راقية، والاتجاه الأخر يرى العكس بان (الحياة ليست خيرا وأن التغير أو التطور الذي يحصل يؤدي إلى ضرر بالمجتمع) ولهذا كان لابد من الاهتمام بالتغير الاجتماعي والوقوف على المتغيرات"[107].

برزت عدة نظريات لتفسير التغير الاجتماعي:

أولا.النظريات الحتمية: وهي نظريات عاملية اختزالية ترجع التغير الاجتماعي إلى عامل واحد(اختزالية) كأن يكون من طبيعية داخلية او خارجية، وقد يكون هذا العامل وحيدا في إحداثه للتغير كمثل التكنولوجيا أو الصناعة، وغيرها، أو أن يكون هذا العامل الوحيد هو من يحرك ويفعّل بقية العوامل التي ستؤدي في النهاية إلى حصول التغير. ويروم المفكرون المنضوون في هذه النظريات إلى البحث عن السبب الوحيد والأصيل الذي أحدث الظواهر الاجتماعية أو السبب الذي تتحلق حوله جميع العوامل كي تحدث الظاهرة

1–الحتمية الجغرافية:

تستقي هذه النظرية أصولها من اعتقاد قديم عند البشر وهو ان طباع وسلوك الأفراد هو انعكاس لطبيعة الطقس السائد في إقليم معين. ترتكز على أهمية الظروف والعوامل الجغرافية(الطقس والمناخ والعوامل الطبيعية) في إحداث التأثير على صفات وسلوكات الناس في تفاعلاتهم وحياتهم اليومية. من أبرز رواد النظرية "هنتنتجتون" الذي فسر تباينات البشر وتغير المجتمعات بحسب الظروف الجغرافية. "فقد ذهب إلى القول بأنه إذا كانت الظروف الجغرافية هي التي تحدد صفات الناس وسلوكهم، فإن هذه الصفات وذلك السلوك لن يتغير إلا إذا تغيرت الظروف الجغرافية وفي ضوء هذه الفرضية فسر هنتنجتون ظهور الحضارات

[107] يوسف عناد زامل، سوسيولوجيا التغير قراءة في مفاهيمه(في ماهية التغير وإنتاجه الفكري)ص12. الرابط:
https://www.iasj.net/iasj/download/756b73ba1aff38f2

وسقوطها فقد ازدهرت حضارة وادي النيل نظرا لتوفر ظروف جغرافية خاصة بملائمة الطقس والتربة ونوعية المحاصيل، وانقرضت الحضارة بفعل تغيرات جغرافية أيضا بعد ارتفاع درجة الحرارة في وادي النيل وما ترتب عليها من جفاف التربية، الأمر الذي خلق ظروفا لا يمكن أن تحافظ على ثمار الحضارة.

وفي الوقت الذي كانت تتدهور فيه الحضارة هنا، كانت ظروف جغرافية أخرى تهيئ نشأة الحضارة في مكان آخر".[108]

2–الحتمية البيولوجية:

قامت على فكرة مسبقة تقول بأن البشر ينقسمون إلى جماعات وأجناس متمايزة بيولوجيا، وهو ما يتحكم في تراتبية العلاقات بين الشعوب والمكانة بين الأفراد، إذ يمتلك هؤلاء القدرة على تنظيم وتنمية حياتهم الاجتماعية. ويقول أصحاب هذا الاتجاه ان الفروق بين الشعوب نتيجة لنوعية حياتهم التي تدل على قدرتهم البيولوجية والعرقية الخاصة. ومنه فالتفوق الموجود بين المجتمعات وبين طبقاته المختلفة سببه الرئيس العامل البيولوجي الذي يرتب كلا منهم بحسب تطوره أو تخلفه. هذه النظرية المعتمدة على فكرة أولوية عامل واحد على بقية العوامل المؤثرة في نمو المجتمعات سقطت في إيديولوجية تمييزية بين المجتمعات وغالت في تفوق بعضها على أساس عرقي، كما ان أفكارها لم تكن علمية واستندت إلى فرضيات غير قابلة للتحقق.

"ومن المتغيرات البيولوجية التي يتم التركيز عليها:

– أثر التفاوت الوراثي على التغير الاجتماعي.

–أثر التفاوت بين الأفراد في الذكاء والإمكانات الجسمية والنفسية المختلفة (دور الزعامة الكاريزمية).

–أثر البيئة الصحية العامة على تطور الشعب ونموه الاقتصادي والاجتماعي.

[108] أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 2000، ص43

–أثر الانتخاب الطبيعي والاصطناعي على الأشكال المختلفة لهرم السكا(نسبة عدد الذكور إلى عدد الإناث، نسبة المواليد إلى الوفيات، نسبة الكبار إلى الصغار).

وبرغم أن النظريات الحتمية قد سادت في ملحة من مراحل تطور الفكر العلمي....إلا أن التفكير العلمي المعاصر يميل إلى رفض هذه الحتميات وذلك لأسباب عديدة منها :

أنها نظريات اختزالية ذات نظرة أحادية.

–أنها نظريات متحيزة تميل إلى تبرير أفكار بعينها.

–أنها نظريات غير علمية لأنها تؤكد سبباً واحداً دون تمحيص علمي دقيق.

–أنها قد أدت إلى كثير من الصراعات بين الشعوب.

–أنها ولدت أشكالاً من العنصرية السياسية التي يعاني منها عالمنا المعاصر"[109].

ثانيا. النظريات الكلاسيكية:

1–نظريات التقدم الاجتماعي:

يعتقد منظروها أن المجتمعات توجد على مسار واحد تصاعدي للتقدم والتطور وفق مراحل متعاقبة تكون كل مرحلة أفضل من سابقتها . بكلام آخر تهتم هذه النظريات بالتحولات التطورية التي تقود في نهاية المطاف إلى تحقيق هدف، على ان المجتمع في مسار تحقيق هذا الهدف يمر مراحل من الأبسط إلى الأعقد في سبيل حصول عملية التقدم.

تفترض هذه النظريات أن المجتمعات تنتقل مع الزمن في مراحل من التقدم الدائم، وأن هذه الوضعية تعرفها جميع التكوينات الاجتماعية مهما كان تانتماؤها العرقي أو الجغرافي. إلا أن هذا التعميم التعسفي لاقى

[109] أحمد زايد، اعتماد علام، مرجع نفسه، ص44

الكثير من النقد على اعتبار أن الدول مهما كان ملمح تقدمها فيإنها تتمايز في شدة التقدم او التخلف ومنشأ ذلك الاختلافات الثقافية والخصوصيات الاجتماعية ودرجة التحضر والتصنيع التي تكون عليه هذه المجتمعات.

انتشرت أفكار هذه النظريات خلال القرن التاسع عشر. ويختلف رواد هذه النظرية في ثلاثة قضايا هي: مراحل التطور–أن التطور هو نتيجة عامل رئيس ناتج عن تغيير في الأفكار والمعتقدات أو التكنولوجيا–أن سير التطور يكون دائما إما في طريق خطي أو دائري وهل هناك إمكانية لعودته لبدايته الأولى

***جان جاك روسو:**

أفكراه الأساسية عن التغير الاجتماعي صاغها في كتابه العقد الاجتماعي، فنظر إلى الإنسانية على أنها تقع في نمو متصاعد من ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الحياة الفطرية، التي تتميز بسيطرة النظام الطبيعي على الإنسان، والذي يخضع لجميع قواها وعواملها ومستسلما لتأثيراتها، وعلى الرغم أن من تمتع الإنسان بالحرية المطلقة في سلوكاته وتفكيره، إلا أن ظروف المجال الذي يعيشه فيه تخضعه لجملة من الإكراهات

المرحلة الثانية: بدأت هنا رحلة اتفصال الإنسان عن نحن الجمعية، وبدأ تشكيل الملكية الفردية التي تعني بحث الإنسان المفرد على مواجهة تقلب الحياة الطبيعية والاجتماعية. من هنا كان ملاذ الإنسان هو تطوير مهاراته خصوصا منها اليدوية التي استخدمها في الزراعة والرعي وبعض الصنائع البسيطة التي تسند عمله الفلاحي. هنا بدأ تشكل الحياة الإنسانية المتضامنة التي تعزى إلى الاستقرار في الأرض وتكوين العائلة وتشكل النواميس الاجتماعية التي تحكم تصرفات الإنسان في جماعته والتي عبر عنها العرف والتقاليد التي وإن نظمت علاقات الإنسان مع جواره البشري المتضامن، وهنا بدأ فقدان الحرية المطلقة لصالح الحرية المقيدة التي تمكن الإنسان التعايش في جماعة وتحقيق الأمن والسلام من مخاطر الطبيعة

المرحلة الثالثة: مع تقدم الإنتاج اليدوي والصناعي وتضخم تعداد الساكنة، انتقل المجتمع إلى شكل جديد من التقدم يتميز بعدم المساواة، فزيادة أفراد المجتمع مع نقص في الموارد، ووجود أفراد خارقين بمهارات وقدرات فارقة عن باقي المجتمع، ظهر التنافس كنتيجة منطقية لحالة التباين البشري التي مسّت المجتمع، وأمام تنازع القيادة، والبحث عن السيطرة على الموارد سيما الغذاء والماء، فقد أنتج المجتمع لنفسه وسائل ضبط اجتماعي تحل مشكلات التدافع والصراع التي تمثلت في التفكير في صيغة التعاقد التي تجمع الأفراد في شكل منظم وهو المجتمع السياسي الذي تكون فيه الدولة أو الحكام السلطة التي تفض حالات الاشتباك والتنازع بين الأفراد والجماعات اعتمادا على القانون.

المرحلة الرابعة: تمثل مرحلة التعاقد والتي يتنازل فيها المجتمع عن جزء من حريته لصالح الدولة او التنظيم السياسي، والتي ستحكم من خلال إرادتهم وتقرر الصالح العام الذي يعود بالنفع على الجميع

***نظرية أنطونيان كوندورسيه:**

يعد كوندورسيه رائدا من رواد هذه النظرية في اتجاهها الخطي حين أكد أن المجتمعات تطورت من البداية الأولى-الصيد وتربية الحيوانات، الزراعة، اختراع الحروف الهجائية- وحتى عصر التنوير في القرن 18م، وبالتالي "فالتقدم يسير بخط صاعد نحو الأفضل والكمال على وفق المراحل المتعددة التي يمر بها وأن القاعدة الأساسية لتحقيق التقدم هي الثقافة والتربية والمواضيع الأخلاقية والطبيعية"[110].

كما يعد أوجست كونت من رواد هذا الاتجاه حيث أشار إلى حالتين: المجتمع في حالة الاستاتيكا(الاستقرار) ويقابلها تاريخيا عهد الكنيسة والإقطاع ثم يتطور إلى الديناميكا وتقسيم العمل، المجتمع الصناعي، وقد حدد ثلاثة مراحل للتطور هي: اللاهوتية-الميتافيزيقية-العلمية

المرحلة اللاهوتية: تفسر الظاهرة الطبيعية من خلال قوى الآلهة والأرواح حيث يقر الناس لها بدور في حياتهم الاجتماعية

[110] يوسف عناد زامل، مرجع سابق ص14

المرحلة الميتافيزيقية: "في هذه المرحلة تحل التجريدات أو الأفكار الميتافيزيقية المجردة في عقل الفرد محل الأرواح والآلهة سببا لظواهر الطبيعة، وتنسب للقوى الميتافيزيقية نفس التأثيرات التي كانت تنسب في المرحلة الأولى للآلهة وللقوى الفوق طبيعية

والمرحلة الأخيرة، عي المرحلة الوضعية أو العلموية حيث باتت الظواهر تفسر وفق المبادئ العلمية.

والمراحل أو المستويات الثلاث هي كذلك مراحل متعاقبة يعبرها الفرد في تطوره من الطفولة حتى النضوج، إلا أنها قد تتواجد كذلك معا في حالات ما "[111].

أوجست كونت:

هو عالم اجتماع فرنسي، يعود له الفضل في تأسيس السوسيولوجيا. تمثل أفكاره مصدرا ملهما لعديد السوسيولوجيين الذين جاؤوا بعده لا سيما إيميل دوركهايم. تعتبر أفكار أوجست كونت تجليا لحالة الفوضى واللاستقرار التي عرفته فرنسا بعد الثورة الفرنسية، ولأوروبا التي كانت تعاني من ويلات الحروب والمجاعات والفقر والانتفاضات هنا وهناك. كان كونت مدركا للتغيير الذي جاءت به الثورة الفرنسية التي قوضت النظام الإقطاعي السابق وبالتالي انفكت عرى العلاقات بين مختلف الطبقات الاجتماعية، في ظل تحول اجتماعي كبير يقوده التطور الصناعي والابتكارات وحركة العلمنة والدمقرطة، وانتقال الساكنة من الوضع الريفي إلى المدينة.

إن هذا التحول يؤكد ضرورة خلق نظام اجتماعي يعيد ترتيب المجتمع بعد الفوضى التي عمت لعقود. "ويؤكد كونت أن استقرار المجتمع وتقدمه بحاجة إلى اتفاق عقلي، وقد توصل إلى أن إصلاح المجتمع لا يتم إلا بتوحيد التفكير في معالجة الظواهر الاجتماعية بالمنهج نفسه الذي تعالج به الظواهر الطبيعية، والتوصل إلى قوانين تخضع لها الظواهر الاجتماعية"[112].

[111] ف.ج.رايت، مبادئ علم الاجتماع، ترجمة: محمد شيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996، ص25

[112] فضل عبد الله الربيعي، التغير الاجتماعي. مقدمة في المفهوم والنظرية، بيت الحكمة، بغداد، 2020، ص119

صاغ كونت نظريته للتغير الاجتماعي من خلال حالتي الديناميكا والاستاتيكا الاجتماعية، حيث اعتقد أن قانون الحالات الثلاث يفسر التغير الاجتماعي اعتمادا على التبدل الذي يحصل في الفكر الإنساني: الحالة التيولوجية- الحالة الميتافيزيقية-الحالة الوضعية. المرحلة الأخيرة تفاءل كونت بتأثيرها الإيجابي على الإنسانية حيث قال"لدينا الآن فيزياء سماوية، وفيزياء أرضية ميكانيكية أو كيماوية، وفيزياء نباتية، وفيزياء حيوانية، وما زلنا في حاجة إلى نوع آخر وأخير من الفيزياء وهو الفيزياء الاجتماعية، ذلك العلم الذي يتخذ من الظواهر الاجتماعية موضوعا للدراسة. تعد هذه الظواهر من روح الظواهر العلمية والطبيعية والكيميائية والفسيولوجية نفسها من حيث كونها موضوعا للقوانين الثابتة"[113].

2-نظرية الدورة الاجتماعية:

تؤكد على أن التغير الاجتماعي يسر في اتجاه دائري وضمن حركة منتظمة، وأن تغير المجتمع يشبه الكائن الحي.وتوسم هذه النظريات بأنها مهتمة بالتحولات التقدمية المستمرة أو المطردة الموصلة في النهاية إلى هدف محدد.

"تتأسس النظريات الدائرية على فكرة قديمة مفادها أن كل الخبرة البشرية قد حدثت من قبل، وليس هناك من جديد في هذه الخبرة. ومن ثم فإن التاريخ يميل إلى تكرار نفسه، والحياة الاجتماعية تقوم على ضرب من الانتظام المتكرر. فحياة كل نوع من الأنواع-بما فيها الانسان- هي دائرة مغلقة من الحياة والموت. وفي ضوء هذه الفكرة ظهرت النظريات الدائرية في تطور المجتمعات وهي نظريات تتخذ-في معظمها- موقفا تشاؤميا ولذلك فإن مسلك التطور هنا ليس تقدميا بل أنه يتقدم لفترة ثم يعود أدراجه إلى حيث بدأ أو إلى حالة من التقهقر إلى الوراء"[114].

[113] فضل عبد الله الربيعي، المرجع نفسه، ص121

[114] أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي، ص47

أ–عبد الرحمان ابن خلدون:

هو مفكر اجتماعي يعزى إليه تأسيس علم الاجتماع. قدم أكارا ثرية عن العمران البشري، والذي شبهه في تغيره بالكائن الحي من حيث الولادة والتطور والهرم. لهذا فقد كانت حياة البداوة أشبه بمرحلة الطفولة، ومرحلة الحضارة كأنها مرحلة الشباب من حيث القوة والحيوية والازدهار والإقبال وتقبل التغير، أما مرحلة الانحطاط والانهيار فهي كمثل مرحلة الشيخوخة، والتي تكون نتيجتها أفول الدولة وانبعاث مجتمع جديد في سلسلة من التغير الدائم

المجتمع الإنساني كالفرد يمر بمراحل من ولادته وحتى وفاته تتلخص أفكاره في:

–أن الدول لها أعمار، ثلاثة أجيال أي أربعون سنة وهذا المجتمع يمر بمراحل ثلاث هي:

*مرحلة النشأة والتكوين: البداوة وخشونة العيش وتوحش الأفراد

*مرحلة النضج والاكتمال: الحضارة وتبدأ مظاهر الملك والتنظيم السياسي للدولة والحكم

*مرحلة الهرم والشيخوخة: الترف والبذخ والتراجع

"إن قانون التغير الاجتماعي عند ابن خلدون الذي ذكر بأن أي أمر تحمل عليه الكافة من الناس لا بد له من عصبية لإعطائه القوة الدافعة والضامنة لتمريره، فالتغير الاجتماعي يخضع إلى نشر فكرة ثم اعمامها والتأثر فيها حتى يصل الأمر إلى إصدار قانون ويتبع بطريقة التأثر به وممارسة الناس له ولأن العادات والتقاليد تؤدي دورا مهما في نجاح التغير أو فشله"[115].

[115] فضل عبد الله الربيعي، المرجع نفسه، ص 124

ب-فيكو:

حدد مسار المجتمع في ثلاثة مراحل هي:

*المرحلة الدينية: يرجع الناس إلى كل شيء إلى الآلهة

*مرحلة البطولة: يرجع الناس كل شيء للعظماء والأبطال

*المرحلة الإنشائية: فيها تصبح الشعوب هي المحرك الأساسي لكل شيء، ويرى أن الإنسانية لا تستقر ولكنها تسير سيرا دائريا

"سار الفكر التطوري المبكر في خطين رئيسيين في تحديده لمراحل التطور:

أ-التركيز على عنصر واحد من عناصر الحياة الاجتماعية أو الثقافية وتحديد المراحل الزمنية التي سارت فيها المجتمعات وفقا لهذا العنصر. وهكذا مال بعض التطوريين إلى التركيز على الجوانب الاقتصادية...ومال بعضهم إلى التركيز على الأسرة مؤسسة اجتماعية .

ب-مال التطوريون إلى النظر إلى التطور الكلي في البناء الاجتماعي أو الثقافي، وتحديد المراحل بشكل كلي دون التركيز على عنصر بعينه. وتندرج تحت هذا الموقف معظم الإسهامات التطورية الشهيرة في القرن التاسع عشر. ومن الأمثلة عليها نظرية أوجست كونت عن تطور المجتمعات...ونظرية ماركس في التحول من المجتمع المشاعي إلى المجتمع الإقطاعي إلى المجتمع الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي، ونظرية سبنسر في التحول من المجتمع العسكري إلى المجتمع الصناعي، ذلك التحول الذي يصاحبه تحول من حالة التجانس المطلق إلى حالة اللاتجانس غير المستقر".[116]

يتفق أصحاب النظريات الدورية على فكرة "أن التاريخ يعيد نفسه، وأن الخبرات التاريخية للمجتمعات يمكن أن تتكرر-مع ذلك-يختلفون في رؤيتهم لهذه الحركة الدائرية للمجتمعات. فبعضهم يحدد مراحل ثابتة

[116] أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص ص46-47.

تمر بها كل المجتمعات كما في نظرية شبنجلر أو نظرية سروكين، بينما يميل البعض الآخر إلى الحديث عن دورات يمكن أن تتكرر هنا وهناك دون تحديد مراحل ثابتة كما هو الحال في نظرية باريتو أو نظرية توينبي

-أنها تفرض مخططا تطوريا ثابتا على كل المجتمعات دون النظر إلى واقع هذه المجتمعات وسياق أبنيتها الداخلية

-أنها تعتبر أن التطور عملية حتمية أو ضرورية في كل المجتمعات

-إنها تهمل التطور متعدد الخطوط فالتطور إما خطي وإما دائري

-إنها تفترض أن التطور إما أن يكون تقدميا أو رجعيا. وهي بذلك تهمل أشكال التطور الأخرى الوسيطة"[117].

3- نظريات التطور الاجتماعي:

يعد هربيرت سبينسر أول من مثل هذا الاتجاه، حيث أن تغير المجتمع يكون في ضوء نفس القوانين التي يتحول بها عالم المادة. ويرى سبينسر "أن طبيعة البناء الاجتماعي تحدد نوع المعرفة، فا لدفاع عن المصالح المادية يشكل ويحرف إدراكنا للواقع الاجتماعي. وكما أن التغيرات التلقائية التي تحدث في البناء الاجتماعي هي علة كل تغير في مجال المعرفة أو أي جال آخر، لذلك يوصينا سبنسر بعدم التدخل، ومن ثم يلغي دور الفكر الإنساني في تطوير المجتمع أو تغييره. "لأنه بمجرد أن نبدأ التدخل في نظام الطبيعة فإن أحدًا لا يعرف ما الذي ستنتهي إليه الأمور". لأن المجتمع لابد أن يكون متحررًا من أي تدخل، بهذا المبدأ يكف سبنسر دور الفكر، بل دور العلماء والمصلحين، عن التدخل، ويطالب الجميع بأن يدعو المجتمع ليتطور بقواه الداخلية الطبيعية"[118].

[117] أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي، مرجع سبق ذكرهص ص 48-49

[118] هاني محمد بهاء الدين، التغير الاجتماعي نحو إطار سوسيولوجي ملائم للفهم. في كتاب جماعي: إشراف: سعال سومية، التغير الاجتماعي في الوطن العربي المعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط الجزائر، 2018، ص21

فيقول سبينسر أن: "العالم اللاعضوي(عالم المادة) والعالم العضوي(الكائنات الحية)، والعالم فوق العضوي (عالم المجتمع) جميعها تخضع لنفس قوانين الحركة والتطور". فالمجتمع يشبه الكائن الحي الذي يبدأ في النمو وتتباين أجزائه ومكوناته ثم تبدأ في التباين البنائي للتكامل وظيفيا فيما بعد.

فالمجتمعات تبدأ بسيطة وتتحول بالتدريج إلى مجتمعات مركبة ويتحول المركب إلى مركب المركب إلى أن يظهر المجتمع الصناعي الذي يتميز بالتباين وعدم التجانس

المحاضرة التاسعة:

النظريات المعاصرة وتفسير عملية التغير الاجتماعي

أولا–النظرية البنائية الوظيفية:

1.الوظيفية الكلاسيكية:

تستخدم الوظيفية الكلاسيكية "للإشارة إلى الإسهامات الوظيفية المبكرة كما تمثلت في أعمال هربرت سبنسر وإيميل دوركهايم وماكس فيبر وباريتو. والمحقق أن هذه الإسهامات–على ما بينها من اختلاف– تميل إلى النظر للتغير الاجتماعي باعتباره تغيرا توازنيا تدريجيا لا يؤدي إلى هدم البناء الاجتماعي أو تبديله، وإنما يؤدي إلى استمرار ه في حالة متكاملة ومتوازنة. فالتغير الاجتماعي يظهر في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات يصاحبه دائما عمليات للتكامل والتوازن".[119]

يرى منظروا الوظيفية الكلاسيكية أن التغير الاجتماعي يكون مستمرا في حالة متكاملة ومتوازنة، فيظهر في شكل إضافات في الحجم وتباين في المكونات يصاحبه دائما عمليات للتكامل والتوازن.

***دوركهايم**: يرى أن تغير المجتمع يبنى على فكرتي التباين والتضامن، وقد ربط التضامن الاجتماعي بتقسيم العمل أي صنف ذلك في صنفين:

التضامن الآلي يمثل المجتمعات البدائية الطبيعية (التجانس)

التضامن العضوي ويعني المجتمع الصناعي حيث أدى تقسيم العمل إلى اللاتجانس فأصبح الكل متضامنا من خلال أداءه لأدواره

يعتقد دوركهايم أن التغير الذي يصيب المجتمع الإنساني يقود على صنف أكثر تعقيدا من حيث الأفراد والمؤسسات والأنشطة الأخرى التي ينشئها تقسيم العمل. ففي كتابه "في تقسيم العمل الاجتماعي" يفسر تغير العلاقات الاجتماعية بسبب العامل الاقتصادي، والذي سمح بانتقال المجتمع من حالة المجتمع التقليدي القائم على التشابه والتماثل (التضامن الآلي) والتوافق في العواطف والأفكار والعقائد والتصرفات

[119] دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان الأردن، 2004، ص 138

إلى مجتمع متمايز بشدة(المجتمع الحديث). وبذلك فقد افترض التضامن العضوي(المؤسس على تقسيم العمل) « نظاما خارقا، مفصلا ومعقدا لكي يوجد علاقات اجتماعية ما بين أشخاص لا يتماثلون بين بعضهم البعض، مع أن أنشطتهم متكاملة»[2]. وبذلك «يكون الضمير الاجتماعي في تلك المجتمعات قويا. والضمير الجمعي هنا تمثل في المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع... وتتجلى فاعليته في ردود الفعل القوية لأية انتهاكات لنظم الجماعة. والتي تعبر عن قوة القهر الاجتماعي»[3].

وبالتالي يتحول المجتمع نتيجة للتنوع التدريجي والتعقيد المتصاعد في الحياة المادية الناتج أساسا عن تقسيم العمل الاجتماعي وشيوع الفردانية والتطور نحو المجتمع الصناعي والعقلنة العميقة لكل نواحي الحياة الاجتماعية

2. الوظيفية الحديثة:

أ–بارسونز ونظرية التوازن الدينامي:

يؤكد على دور العامل الثقافي من خلال تأكيده على القيم الاجتماعية الثابتة التي تحافظ على توازن المجتمع حينما تتغير أساقه ووظائفها جراء عوامل مختلفة سواء جغرافية، شخصية....

تقر المجموعة العلمية السوسيولوجية لبارسونز تحليلاته الهامة لحركة التطور واتجاهاته التي أنشأت الدولة، "فقد نشر بارسونز مقالا سنة 1963 بعنوان "كليات التطور في المجتمع"، والعنوان في حد ذاته كاف للدلالة على طابع التعميم والشمول الذي ينحو إليه فكره. فعلى قاعدة الفعل الاجتماعي، يصنف بارسنز السلوك وفق دةافع العامل الاجتماعي....يرى أنه إذا كان لنظام اجتماعي أن يستمر فعليه تلبية أربعة احتياجات وظيفية:

---

[2]-Mendras (H), Elément de sociologie, Armand colin, coll. u, Paris, 1996 (4e éd), p126. In Javeau (C), **Leçons de sociologie**, Armand colin, Paris, 2e édition, 2007, p133.

[3] السيد، علي شتا، نظرية علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص284.

-الأداء نحو الهدف

-التكيف

-التكامل

-الأداء النمطي

حول هذه الاحتياجات أو المطالب تنشأ المؤسسات وتعزز نفسها وتؤدي وظائف متخصصة، وظيفة السياسي على سبيل المثال"[120].

يعتقد بارسونز ان المجتمع ينقسم إلى أربعة انساق فرعية هي الاقتصاد والسياسة، والروابط المجتمعية، ونظم التنشئة الاجتماعية. "والمجتمع كنسق يعيش في حالة توازن(الكائن العضوي-الشخصية-الثقافة) وهو توازن من الداخل حيث يحقق انساق علاقات منتظمة ومتوازنة"[121].وحتى وإن تعرض المجتمع لتغير معين فإنه يتكيف معه ويدمجه داخل بنائه.

ثانيا-نظريات الصراع:

ينظر هذا النموذج للمجتمع على أنه مركب من جماعة ضد جماعة إما للحفاظ على القوة أو التمسك بها ويكون الصراع ديناميا.

يعد كارل ماركس من أبرز رواد هذا التوجه الذي يؤكد على أن الصراع هو أساس تغير المجتمعات. هذه الأخيرة تتأسس على مرتكز اقتصادي(علاقات وأنماط وقوى الإنتاج) فهو البناء التحتي القاعدي الذي يشكل البناء الفوقي (الدول والقانون والأسرة والثقافة...)

[120] ف.ج.رايت، ص ص 28-39

[121] دلال ملحس استيتية، مرجع سبق ذكره، ص 140

التغيرات الاجتماعية التي تحدث نتاج الصراع الطبقي بين طبقة مالكة لوسائل الإنتاج وطبقة بروليتارية عاملة وهي التي تقود ثورة التغيير

ثالثا. النظريات السيكولوجية الاجتماعية:

-ترتكز على دور الفرد في إحداث التغير الاجتماعي من خلال الأفكار التي يحملها الأفراد التي تساهم في تغيير أنماط الحياة ومسارها

-العوامل النفسية ضرورية لخلق دينامية التغير الاجتماعي

1-ماكس فيبر وانتشار النزعة البروتستانتية وتأثيرها على المسيحية، فبرز التفكير العقلاني الرشيد وتطورت بذلك الرأسمالية بإحداث القطيعة مع الفكر الكنسي اللاهوتي

-هذه الأفكار خاصة الدافعية في الإنجاز والعمل والربح مع السعي دائما لتحقيق القيم والمثل العليا(الأمانة والتقشف...). فالبروتستانتية كمذهب إديولوجي أخلاقي تنبني على التنشئة العقلية وتقديس العمل وجعله نوا من العبادة او الواجب المقدس، كل قيمها كانت بذورا فكرية لدينامكية الرأسمالية

2-نظرية الشخصية المحددة "إيفرت هاجن":

ركز على دور المجددين في إحداث التغير الاجتماعي

*وصف المجتمعات التقليدية بالساكنة والراكدة التي تحوي نظما جامدة، هذه الأخيرة تنعكس على الأفراد حيث يتصفون بعدم القدرة على التحديد فهي إذن مجتمعات بطيئة التغير

*تقوم هذه الأخيرة حسب هاجن على افترض مؤداه:

"أن ثمة علاقة قوية بين نمط البناء الاجتماعي وبين نمط الشخصية حيث أن البناء الاجتماعي لن يتغير إلا إذا تغيرت الشخصية"

فالتغير الاجتماعي يرتبط بعوامل نفسية تغرس في نفوس الأشخاص قيم التحديد ورفض الوضع القائم والقدرة على فهم الواقع وإيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها، وتعد مؤسسة الأسرة فاعلا محوريا في هذا الإطار من خلال قيام فعل التنشئة الاجتماعية الهادفة إى لتنشئة هؤلاء الأشخاص القادرين على وضع التغيير الذي يكون مرحليا.

رابعا–نظرية المجتمع المنجز "ديفيد ماكليلاند:

اهتم هذا الأخير بالعامل الاقتصادي بالميل السيكولوجي في تفسير وتحليل عمليات التغير الاجتماعي على المجتمع التقليدي

أكد على أن الدافعية للإنجاز هي المحرك للتغير الاجتماعي

التنمية الاقتصادية تظهر دائما بناء على ظهور على متغير سابق عليها سواء في المجتمع التقليدي او الحديث وهو الحاجة للإنجاز حيث يقول: "استثمر في صناعة رجل ولا تستثمر في صناعة طائرة"

يقصد ماكليلاند بالدافعية للإنجاز "القدرة على الإنجاز الاقتصادي الفردي"(الدخول في مخاطرات والاستثمار الحر، تخطيط الأفعال الفردية، وجود النشاط التحديدي الخلاق...

يتقاطع ماكليلاند مع الفيرت هاجن حينما يؤكد أن ثمة علاقة بين الحاجة إلى الإنجاز وبين أساليب التنشئة الاجتماعية. فالمهارات يمكن اكتسابها بفعل التنشئة الاجتماعية

فالمجتمع يمكنه ان يخلق روح الدافعية لدى أفراده فيصبحون قادرين على تحمل المسؤولية ومواصلة تحقيق الأهداف بقدر كبير من المثابرة والإنجاز او يسلبهم إياها ولن يتغير حال المجتمع حين ذاك

في العموم يمكن الاسترشاد بالشكل الموالي لتبيان اتجاهات التغير الاجتماعي مثلما تحدده مختلف النظريات الكلاسيكية والحديثة:

شكل توضيحي لاتجاه التغير الاجتماعي وطبيعته[122]

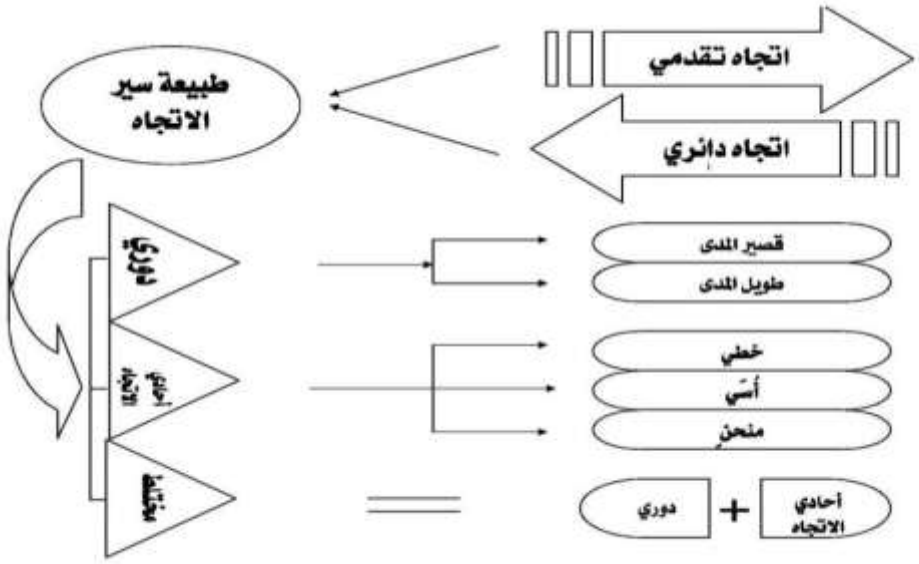

خامسا–النظرية التحديثية:

تقدم هذه النظرية تصورا مغايرا للتغير الاجتماعي يأخذ في الحسبان الحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمعات للنظر في مقدرتها على تحقيق التحديث. في الحقيقة تتقصى هذه النظرية المتغيرات المتأصلة في المجتمعات والمكتسبة من خلال التبادل الاجتماعي الذي حصل مع المجتمعات الأخرى في شكل هجرات أو استعمار، وتنظر في قدرة هذه المتغيرات على حمل المجتمع على التغير استرشادا بالتجربة الغربية في النمو والتحديث. ويتلخص هذا النمو في عمليات التحضر والتصنيع والذي يسهم في تعزيز عمليات التنمية الاقتصادية في الدولة والذي يترتب عليه زيادة الإنتاج والاستهلاك "وما يتبع التصنيع من ظواهر اجتماعية كالدقة والمواظبة والانتظام/ مما يؤثر على الدوافع، وعلى شخصية الأفراد، ناهيك عن الترشيد الإداري وتغير القيم والعادات وما إلى ذلك"[123].

[122] هاني محمد بهاء الدين، المرجع السابق، ص30.

[123] محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عما الأردن، 2007، ص 178

تتأسس نظريات التحديث على مفاهيم النظريات الكلاسيكية سيما مفهوم التطور والإنتقال من التجانس إلى اللاتجناس، وتقسيم العمل، وتتفق جميعها على أن التغير يسير في خط مستقيم تصاعدي نحو تقدم أكثر تعقيدا وأشد تخصصا. بما يسمح من خلق توازن وظيفي في المجتمع والوصول به إلى حالة مجتمع مثالي نموذجه المجتمع الغربي الصناعي.والذي سيكون أساسا هو طموح النخب في الدول النامية التي عليها نقل السياسات والخطط التنموية الغربية إلى مجتمعاتها، والذي سينتهي بها إلى حرق مراحل كبيرة من التخلف نحو التقدم.

"تنتهي النظريات التحديثية إلى نتيجة مشتركة هي ان الدول النامية ستصل في نهاية المطاف إلى المرحلة التي وصلتها الدول المتقدمة، تلك المرحلة التي تتصف بتناغم أنماط الفعل التي تبدو في التطبيق الشمولي لمبدأ الربحية والاستغلال الأمثل لوسائل الإنتاج المتحررة من العراقيل، والحواجز التقليدية المعوقة للتعير.... وتؤكد النظريات التحديثية أن عملية التحديث تتم وفق الإيديولوجية الرأسمالية مستبعدة ملكية الدولة لوسائل الإنتاج التي تسميها رأسمالية الدولة، معتبرة النماذج الاشتراكية في التنمية بعيدة عن دائرة العقلنة الاقتصادية، لأنها تتجاهل الشروط اللازمة لربحية العمل، والحد من الملكية الخاصة"[124].

[124] محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، المرجع نفسه، ص 188

في العموم الاسترشاد بالجدول الموالي لتشكيل فكرة عن مضمون نظريات التغير الاجتماعي

جدول توضيحي نظريات التغير الاجتماعي[125]

	التعريف	الأمثلة
النمط الأول	البحث عن الاتجاهات (trends)	-بارسونز: الاتجاه نحو الشمولية -كونت: الحالات الثلاث - روستو: مراحل النمو
النمط الثاني	القوانين الشرطية	-بارسونز: التصنيع ⟵ الأسرة النووية -دهرندورف(Dahrendorf):التصنيع حل الصراعات ⟵ الطبقية
	القوانين البنائية	-نورسك (Nurske): الحلقة المفرغة للفقر -بهادوري(Bhaduri): نموذج معاودة إنتاج لعلاقات الإنتاج نصف إقطاعية
النمط الثالث	أشكال التغير	-الثالوث الهيجيلي -كوهن(Kuhn): الثورة العلمية
النمط الرابع	أساب التغير	-فيبر: الأخلاق البروتستانتية -ماكليلاند: المجتمع المنجز

[125] Gilles Ferréol, Théories Du Changement Social Et Dynamiques Urbaines. Expressions, 1998, 11, p.2-

المحاضرة العاشرة:

وسائل الاتصال والتكنولوجيات الحديثة وسيرورة التغير الاجتماعي إسقاطات واقعية

-أولا: التحول الرقمي وثورة الأنترنيت:

يعتبر الاتّصال الرّقميّ بوسائله المختلفة أحد البدائل والاختيارات المطروحة أمام جمهور وسائل الإعلام لإشباع حاجاته بناءً على التّوقّعات الّتي يرسمها باختياراته. إنّ الاتّصال الرّقمي يتصدّر بحوث الاستخدامات والاشباعات وتلك لسهولة تطبيق الفروض الخاصّة بالنّظريّة، فإن كانت فرضيّات النّظريّة تشير إلى الجمهور النّشط، فإنّ فئات جمهور مستخدمي الشّبكة أكثر نشاطًا ومشاركةً في العمليّة الاتّصاليّة بتأثير التّفاعليّة.

وهناك اتجاهين أساسيين يحددان مسارات التفاعل والاستخدام وهما:

-الأول: الاتّصال بالغير من خلال الوسائل المتاحة على شبكة الانترنت، سواءً كان المستخدم مرسلاً أم مستقبلاً.

- الثاني: التجول بين المواقع المتعدّدة للشّبكة لتلبية الحاجات المستهدفة والّتي يتصدّرها المعرفية سواءً من خلال المواقع الإعلاميّة، التّعليميّة، المواقع العلميّة أو المكتبات الرّقميّة، بالإضافة إلى الحاجة للتّسلية والتّرفيه أو الحاجة إلى الإعلان والتّسويق...سواءً كانت مدفوعة أو مجانية.

كما يمكن المقارنة في مجال الاستخدام بين الوسائل الإعلاميّة التّقليديّة وتصنيفات محتواها وبين فئات المواقع وتصنيفاتها. ويفرض استخدام الانترنت والتّجوّل بين مواقعها، دراسة مشكلات الاستخدام وقدرة المستخدم على تجاوزها.

ونظرًا لوجود"**الفجوة المعرفية**"بين الفئات الاجتماعيّة من جهة و"**الفجوة الرقمية**" بين العالم المتقدّم والمتخلّف، من جهةٍ أخرى فإنّه من المتوقّع وجود تباينٍ في كثافة الاستخدام وعاداته و أنماطه السّلوكيّة.

ففي الاتّصال الرّقميّ التّفاعليّ،كثافة الاستخدام ترتبط أكثر بتبادل الأدوار والتّفاعليّة في تبادل الآراء والبحث عن الأدلّة المعارضة من خلال فترة الاستخدام، وبالتّالي فإنّ كثافة الاستخدام قد تشير إلى رفض المعاني أو عدم التّأييد في كثير من الأحوال.[126]

وتتمثّل أهمّ الاشباعات الّتي تتحقّق لدى الجمهور المستخدم لشبكة الانترنت في:

-استكشاف ما هو جديدٌ في العالم الخارجيّ، حيث كشفت إحدى الدّراسات الميدانيّة عام 1995م، أنّ 90 % من مستخدمي الانترنت يكتفون بعمليّات التّصفّح واستعراض واكتشاف المواقع المختلفة والجديدة عليهم.كما أنّهم قد يصادفون ما يشبع حاجاتهم المعرفيّة.

-البحث عن المعلومات:حيث أظهرت إحدى الدّراسات أنّ 73% من المستخدمين يبحثون عن المعلومات في مختلف مجالات الحياة.

-الاستمتاع والتّسلية:حيث تبيّن أنّ 57 % من المستخدمين يساعدهم وجود العديد من المواقع الترفيهية الّتي تعرض مواد فكاهية أو مسابقاتٍ أو موادّ خفيفة للتّسلية والتّرفيه.

-الاتّصال بالآخرين:إذ توجد شريحةٌ كبيرةٌ تستخدم البريد الالكترونيّ ومجموعات الأخبار ومجموعات المناقشة وغرف الدّردشة للدّخول في مختلف أشكال الاتّصال(من واحدٍ إلى واحد، من واحد إلى مجموعة، من مجموعة إلى مجموعة) وفي مختلف المجالات والأنشطة.

-تحقيق الوجود الافتراضيّ:وهو من الإشباعات الّتي تحقّقها الانترنت ويعني ذلك بشعور المستخدم بالتّواجد في بيئةٍ افتراضيّةٍ يتيحها الكمبيوتر تختلف عن البيئة الماديّة الفعليّة المتواجد بها، وهناك عدة جوانب لمفهوم الحضور أو الوجود الافتراضي، منها ما يتعلّق بخبرة نقل الواقع إلى المستخدم في مكانه، ومنها ما يتعلّق بخبرة الانتقال أو تبادل الأماكن.[127]

[126] إيناس قنيفة: اتّجاهات الطّلبة الجزائريّين نحو الإعلان على شبكة الانترنت، مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير، إشراف:إدريس بولكعيبات، قسم علوم الإعلام والاتّصال،كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ،جامعة منتوري قسنطينة، قسنطينة-الجزائر، 2009-2010،ص52،53

[127] المرجع نفسه: ص51.

وعلى غرار مختلف هذه الاشباعات هناك مجموعة من المخاطر جراء سوء استخدام الأفراد من جهة، ومن جهة ثانية الحملات المتعمدة لاستهداف قيم وثقافات وخصوصيات المجتمعات لاسيما العربية والإسلامية منها، ومن بين أهمها مايلي:

–**المخاطر العقديّة**:حيث توجد بها مواقع البدع والخرافات والفرق الضّالّة، ومواقع التّشكيك في العقيدة الإسلاميّة، وإثارة الشّبهات والإساءة للإسلام ومواقع التّنصير.

–**المخاطر الأخلاقيّة**: مثل المواقع الإباحيّة، ومواقع القمار والخمور حيث يعجّ عالم الانترنت بالعديد من مواقع القمار الّتي أصبحت أكثر إغراءً بتوفيرها على المقامرين عناء التّنقّل إليها وبضماناتها لسريّةٍ أكبر في التّفاعل غير القانونيّ أو غير الاجتماعيّ.

–**المخاطر الاجتماعيّة**: مثل مواقع المخدّرات ومواقع تعليم الانتحار حيث أصبحت الانترنت سوقًا مغريةً للباحث عن الممنوعات من المنحرفين والخارجين عن القانون. فهي تتيح الفرصة لهم أن يكتشفوا كيفيّة استعمالها بصيغتها الكيمياويّة المختلفة والتّجهيزات اللاّزمة لها. وأن يطّلعوا على أسعارها وذلك عبر مئات المواقع المنتشرة في الكثير من دول العالم.

–**المخاطر الاقتصاديّة**: مثل غسيل الأموال عبر الشّبكة وسرقة الحسابات وبطاقات الائتمان.

–**المخاطر الأمنيّة**: مثل التّزوير وسرقة المعلومات والتّجسّس و الاحتيال والنّصب.[128]، كما يعدّ الإدمان على الانترنت من أهمّ السّلبيّات حيث يعرّف بعض العلماء الإدمان بأنّه "عدم قدرة الإنسان الاستغناء عن شيءٍ ما،بصرف النّظر عن هذا الشّيء طالما استوفى بقيّة شروط الإدمان من حاجةٍ إلى المزيد من هذا الشّيء بشكلٍ مستمرٍّ حتّى يشبع حاجته حيث يحرم منها.

هذا ويؤكد البعض أنّ ثورة التّقنيّات الرّقميّة ستؤدّي حتمًا إلى تحوّلاتٍ في العالم الّذي نعيش فيه، وأنّ أهمّ تلك التّحوّلات سيكون في محتوى المدن، فكلّ شيءٍ في العالم الرّقميّ الجديد سيكون مختلفًا، كيف نعمل، وكيف نتفاعل في علاقاتنا الاجتماعيّة، وكيف نستهلك البضائع والخدمات...

[128] حسين عبد الجبار:اتّجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان–الأردن،2008، ص87،88

حتّى كيف نعتني بصحّتنا. هذا وستكون لتلك التّحوّلات تأثيرات قد تكون غير منظورة الآن، ولكنّها على الأقلّ ستعمل على التّغيير الجذريّ لطريقة أداء المدن لوظائفها، من خلال علاقات الإحلال والتّكامل التي تحدث من جرّاء الثورة الرّقميّة بين الفراغات الحضريّة المعروفة، وبين العالم الجديد من خلال الاتّصالات على الانترنت.[129]

-ثانيا: شبكات التواصل الاجتماعي وتمظهرات إفرازاتها الاجتماعية:

لقد بات واضحًا أنّ الاختراق الثّقافيّ خاصّةً في ظلّ العولمة بآليّاتها المعاصرة، يعمل على تهديد منظومة القيم الأصليّة، ويشكّل نوعًا من الازدواجيّة الثّقافيّة الّتي تجتمع فيها تناقضات الأصالة المعاصرة. ممّا يؤدّي إلى تهميش أو تغيير ملامح الثّقافة الوطنيّة.

ففي هذا العصر المتزاحم بالتّغيّرات العالميّة المعاصرة نجد أنفسنا بصدد معارك كبرى قيميّة وأيديولوجيّة وسياسيّة واقتصاديّة وثقافيّة، من الصّعب التّنبّؤ بنتائجها النّهائيّة. لأنّ المسألة تتوقّف على قدرة الاتّجاه المضادّ على مواجهة الانتقال من القيم الرّوحيّة إلى القيم الماديّة، ومن القيم الماديّة إلى القيم ما بعد الماديّة. والانتقال من المعرفة إلى الحداثة، ومن الحداثة إلى ما بعد الحداثة.[130] ومن بين تجليات هذه الإفرازات في الجوانب الاجتماعية والثقافية الفكرية مايلي:

1-الجانب الاجتماعي :

تتحدّث الأدبيّات عن تغيّرات واسعةٍ وكبيرةٍ في البنى الاجتماعيّة للكثير من المجتمعات الإنسانيّة ومنها المجتمع العربيّ، حيث أنّ التّغيّرات العالميّة الّتي عاشها العالم المعاصر، عكست نفسها بصورةٍ أو بأخرى على هذه المجتمعات، ممّا أحدث نوعًا من التّغيير والخلخلة في هذه المجتمعات.

وفي هذا المضمار يتحدّث العمر معن عن الآثار الاجتماعيّة للتّغيّرات العالميّة المعاصرة، حيث يؤكّد على أنّها "ولّدت تحوّلات وتغيّرات وتغييرات في النّسيج الاجتماعيّ ممّا يعمل على عدم خضوعه

[129] محمّد أيمن عبد المجيد ضيف:"تخطيط المدينة العربية في الألفية الثالثة" نحو إعادة صياغة المعايير التخطيطية في ظل متغيرات العولمة،المؤتمر العلمي الثاني،المعايير التخطيطية للمدن العربية،هيئة المعماريين العرب،طرابلس،ليبيا،مايو 2001،ص3.

[130] ماجد الزيّود: الشّباب والقيم في عالمٍ متغيّرٍ، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط1، الأردن، 2006،ص-ص81-83.

للضّوابط المعياريّة والقيميّة الّتي أحبكته عبر الزّمن، إلّا أنّ هذا النّسيج لا يبقى على ما هو عليه بل يتطوّر بالتّدريج من خلال الأجيال المتعاقبة ومن خلال ما يتأثّر به من مؤثّراتٍ خارجيّةٍ أو داخليّةٍ.[131]

هذا وتعد مؤسسة الأسرة من أهم الأنساق الاجتماعية في النسيج المؤسساتي المجتمعي، وذلك لما تؤديه من وظائف هامة في المجتمع، حيث تقع على عاتقها عملية الإعداد والتنشئة الاجتماعية للأفراد وإذا فإذا كانت بالأمس القريب قد أدت أدوارا ريادية في غرس القيم والمعايير والاتجاهات، والحفاظ على توريث العادات والتقاليد ونقلها من جيل إلى آخر، فإنها اليوم بفعل التغيرات الحاصلة جراء مجموعة من الأسباب المختلفة أهمها : موجة العولمة الجارفة والطفرة في مختلف وسائل والتكنولوجيات الحديثة والتي كان لها بالغ الأثر على وظيفة هذا النسق، حيث فسحت المجال إلى إحلال ثقافة قيمية شرسة دخيلة لا تعترف بمنطق الخصوصية للموروث الثقافي والقيمي للمجتمعات.

ولما كان المجتمع الجزائري ليس بمعزل عن هذا العالم، فإنه كان عرضة لهذه الهيمنة الثقافية الدخيلة على حساب منظومته القيمية الأصيلة؛ ويتجلى كل ذلك من خلال بروز أنماط وسلوكات توحي بالإغتراب القيمي على المستوى الفردي والاجتماعي، الشيئ الذي ولد صراعا قيميا بات يهدد الموروث الثقافي والحضاري للأفراد ومنه للكيان المجتمعي على الإطلاق، وتزداد تجليات ودلالات كل هذا يوما بعد يوم.

ولعل أبرز أثر لهذه الوسائط الإدمان المفرط لأفراد المجتمع على مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة؛ تزايد معدلات الاستخدام اليومي للأفراد بشكل أثر على طبيعة التفاعل الإنساني البيني المباشر، وهو ما أدى إلى تراجع وانحسار لزمن للتفاعل العلائقي الإنساني الواقعي مما ولد ما أصبح يعرف بالعمر الالكتروني في مقابل العمر الاجتماعي الإنساني، ومنه تحول فعل التنشئة من الاجتماعية إلى التنشئة الالكترونية.وتتحول بذلك هذه المؤسسة إلى تجمع للأفراد لتسمى بالأسرة المجالية الفندقية.

ونعتقد أن كل هذه التّحوّلات عملت على إضعاف بعض الأدوار الّتي كانت تقوم بها الأسرة في عمليّة التّنشئة. وقيام مؤسّساتٍ جديدةٍ بهذا الدّور، حيث استطاعت اجتذاب الأجيال الجديدة لها بما تحتويه من جاذبيّةٍ وإثارةٍ وتشويقٍ كالمحطّات الفضائيّة والانترنت ومختلف مواقع التواصل الاجتماعي، حيث تبثّ هذه الوسائل على مدار السّاعة ملايين الصّور والرّموز بما تحتويه من توجيهات سلوكيّة وقيميّة.

[131] العمر معن: قضايا اجتماعيّة معاصرة، دار الكتاب الجامعيّ، ط1، العين– الإمارات العربيّة المتّحدة، 2001،ص83.

ويمكن تلخيص أهمّ الآثار الّتي أحدثتها التّغيّرات العالميّة المعاصرة في المجال الاجتماعيّ على فيمايلي:[132]

- تراجع دور الأسرة في التّنشئة الاجتماعيّة لصالح الإعلام والتّقنيّات الحديثة، كالفضائيّات والحاسوب وشبكة الانترنت. لتصبح تنشئة الكترونية بدل اجتماعية، كما تراجع الزمن التفاعل الإنساني لصالح التفاعل الالكتروني، وأصبح بذلك العمر الالكتروني بديلا للعمر الزمني الإنساني؛ لتتحول الأسرة بفعل هذه التأثيرات إلى أسر مجالية صامتة.
- أصبحت معايير الصّداقة قائمةً على النّفعيّة والمصالح المتبادلة.
- إقبال الشّباب المتزايد على المواقع والمحطّات الّتي تبثّ الجنس، ممّا أدّى إلى أزمةٍ أخلاقيّةٍ وصراعاتٍ قيميّةٍ لديهم.
- الاغتراب عن المجتمع المحليّ وقضاياه، والأحداث الجارية فيه.
- التحوّل من الانتماء الجمعيّ إلى الفرديّة المنجزة(أنت وما تصنعه بحياتك وما تنجزه في مستقبلك)، وتحول بذلك المجتمع الى تجمع للأفراد على حد تعبير زيغمونت باومان.

2-الجانب الفكري:

تتّسم التّأثيرات الثّقافيّة في هذا العصر بالانتقال الحرّ للأفكار والمعلومات عن طريق مختلف وسائل الإعلام في تشكيل وعي الجماهير، ممّا ساهم في انفتاح الثّقافات العالميّة المختلفة، وتأثّر بعضها بالبعض الآخر وتسهيل الاستفادة من التّجارب الثّقافيّة العالميّة وشيوع مفاهيم الحوار لمناقشة القضايا العالميّة المشتركة والّتي أصبحت أرضيّة لبروز قيمٍ إنسانيّة عالميّة مشتركة تتخطّى الخصوصيّات. وفي ظلّ التّغيّرات العالميّة المعاصرة ولاسيما العولمة الثّقافيّة ستبرز بوضوحٍ مسألة الهويّة والمواطنة العالميّة الّتي ربّما ستحلّ تدريجيّا وربّما على المدى البعيد محلّ الولاءات والانتماءات الوطنيّة.[133]، وهذا ما سيهدد تماسك المجتمعات وأفول عصر الخصوصية الثقافية والحضارية.

-ثالثا: التحول نحو مجتمع الاستهلاك:

[132] ماجد الزيود: المرجع السابق،ص84،85.

[133] مصطفى حجازي: علم النّفس العولمة-رؤى مستقبليّة في التّربية والتّنمية- شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، ط1، بيروت، 2001

بعد التّغيّرات والتّطوّرات التّقنيّة والالكترونيّة وما أفرزته من أحداثٍ وظواهر ومشاكل تبزغ ثقافةٌ تركّز على المواضيع التّالية وهي في مجملها وجوهرها استهلاكيّةٌ وليست إنتاجيّةٌ مثل[134]:

- التّركيز على الجسد وخاصّةً جسد المرأة الجميلة وتحويله إلى رمزٍ أساسيٍّ تجري الاستفادة التّجارية منه عن طريق استغلاله إلى الحدّ الأقصى كمادّةٍ للثّقافة الاستهلاكيّة المباشرة ولإثارة الغرائز الجنسيّة للتّرويج لأنواع معينةٍ من السّلع الاستهلاكيّة وغيرها.
- الدّعوة إلى ثقافةٍ غير ملتزمةٍ إلاّ بالذّات الإنسانيّة الفرديّة مع التّشديد على أنّ هذه الذّات هي أوّلاً جسدٌ لا غير.
- تشجيع النّزعة الشّهوانيّة لدى الإنسان الفرد وما ينطوي عليه من مقوّلاتٍ تمجّد اللذّة الجسديّة والمتعة تحت ستار أنّ الحياة قصيرةٌ جدًّا وهي مجموعة لحظاتٍ آنيّةٍ من الشّهوات الجنسيّة والمتعة.
- إنتاج ثقافةٍ آنيّةٍ معدّةٍ للاستهلاك اليوميّ وترفض كلّ تصنيفٍ ثقافيٍّ لها لأنّها أُنتجت أساسًا لهدف إمتاع الجماهير والتّرويح عنها بعد العمل اليوميّ المضني.
- رفض مقولة النّخبويّة في الثّقافة والفكر والفنّ وحتى السّخرية منها دون أن توفّر تلك السّخرية أيًّا من الرّموز الثّقافيّة والفنيّة العالميّة.
- الإغراق في تفاصيل الحياة اليوميّة ورفض كلّ مرجعيّةٍ فنيّة أو ثقافيّةٍ أو جماليّةٍ عامّةٍ. أوجدت الثّقافة الاستهلاكيّة حاجةً ماسّةً إلى وسطاء لها أو مقاولين ثقافيّين أو متعهدي الحفلات الفنيّة والثقافيّة من ذوي الخبرة في مجال نشر الثّقافة الاستهلاكيّة.

[134] فيذرستون مايك: الثّقافة الاستهلاكيّة والاتّجاهات الحديثة، ترجمة:محمّد عبد الله المطوّع، دار الفرابي، بيروت،1991،ص-ص 7-9.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

بعد استعراضنا لعناصر مادة الاتصال والتغير الاجتماعي، نخلص في الأخير إلى أن التغير الاجتماعي ظاهرة كونية وحتمية طبيعية، تمر بها جميع المجتمعات بصرف النظر عن خصوصياتها الثقافية والحضارية، غير أن وتيرة هذا الأخير تتباين من مجتمع لأخر ومن حقبة زمنية لأخر؛ وذلك بسبب الاختلاف في درجة التطور والإمكانات التي يحوزها كل مجتمع، فهناك مجتمعات لازالت تعيش في ماضي مجتمعات أخرى قطعت أشواطا كبيرة في مختلف مجالات التنمية ولها من الإمكانيات التكنولوجية والمادية ما جعلها ترسم استراتجيات التغيير الهادف والبناء، على عكس المجتمعات النامية التي لازالت لم تنفك من أسر التبعية الاقتصادية والتكنولوجية وحتى المعرفية العلمية للمجتمع الغربي، الشيء الذي أعاق مسارها التنموي وقوض مساعيها للنهوض وتحقيق التنمية الوطنية.

ولا يختلف اثنان في توصيف حالة التغير السريع والمتسارع التي يعرفها الواقع الراهن، نتاج التطور المذهل في مختلف الوسائط والتكنولوجيات الحديثة وما أفرزته هذه الأخيرة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، وفي الأدوار والعلاقات وفي بنى ووظائف الأنساق والمؤسسات.

الشيئ الذي يحتاج إلى دراسة وتشخيص واقعي لواقع هذا التحول، والبحث بالتالي عن أسبابه وتجلياته، وفق مقاربات نظرية حديثة، تتجاوز حدود ماهو تقليدي من أدوات وطروحات، مع مراعاة الخصوصيات السوسيو–ثقافية للمجتمعات، وهو ما أغفلته مختلف الطروحات النظرية المفسرة للتغير الاجتماعي.

فهرس المصادر والمراجع

-أولا: المراجع باللغة العربية

- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، مصر ، (د.ط)،(د.ت) ، ج9 .

-إبراهيم عزيز: القيم السّائدة في القصص الشّعبيّة الكرديّة و العربيّة، منشورات دار الدّجلة، ط1، الأردن، 2007.

-أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية، ط2، 2000

- أحمد زكي بدوي : معجم المصطلحات الاجتماعية ، مكتبة لبنان ،لبنان ،(د.ط)، 1982.

-أحمد ماهر: كيف ترفع مهارتك في الاتصال، الدار الجامعية للطبع والنشر، الإسكندرية،2003.

- أحمد محمد عليق وآخرون:وسائل الاتصال والخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، مصر،2004.

-استيتية ملحس دلال: التغير الاجتماعي و الثقافي ، دار وائل للنشر و التوزيع، 2008.

- أسماء بلعالية دومة: الثقافة الافتراضية وفق منظومة التواصل الإلكتروني . دراسة استكشافية تحليلية لتشكل الثقافة الافتراضية عبر موقع فايسبوك ، أطروحة دكتوراه، تخصص وسائل الإعلام تكنولوجيا الاتصال والمجتمع، منشورة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 20202019.

- الجابريّ، محمّد عابد: تكوين العقل العربيّ، مركز دراسات الوحدة العربيّة، ط4، بيروت، 1989.

- الجوهري محمد: المدخل إلى علم الاجتماع ،كلية الآداب ، مصر ،(د.ط) ،2007 .

- الجوهريّ محمد وآخرون: التّغيّر الاجتماعيّ، دار المعرفة الجامعيّة للنّشر والطّبع والتّوزيع، الإسكندرية-مصر، 2000.

- الحابس عبد الوهاب جودة وآخرون :تكنولوجيا الاتصال الحديثة وتطبيقاتها في مجال التعليم -المركز العربي للنشر والتوزيع 2018.

- الخطيب سلوى عبد الحميد: نظرة في علم الاجتماع المعاصر ،طبعة النيل ، القاهرة، ط20021

-الدخيل عبد العزيز عبد الله: معجم المصطلحات الخدمة الاجتماعية والعلوم الاجتماعية– دار المناهج للنشر والتوزيع ،ط1،2006.

- الدقس، محمد: التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دار جدلاوي، عمان، الأردن،ط1، 1987.

-الدويدي عبد السلام: التمهيد في علم النفس الاجتماعي ، إدارة المطبوعات والنشر، جامعة الفاتح، ط 1،1998.

- الربيعي فضل عبد الله ، التغير الاجتماعي. مقدمة في المفهوم والنظرية، بيت الحكمة، بغداد، 2020.

- الرشدان عبد الله: علم الاجتماع التّربية، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع،ط1، عمّان ، 2004.

- الزيّود ماجد: الشّباب والقيم في عالمٍ متغيّرٍ، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، ط1، الأردن، 2006.

- السيد عبد الحميد عطية، الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.

- السيد، علي شتا، نظرية علم الاجتماع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

- السمالوطي نبيل توفيق: المنهج الإسلامي في دراسة المجتمع ، درا الشروق جدة ، ط.1985.1

الصديقي سلمى عثمان، بدوي هناء حافظ: **أبعاد العملية الاتصالية**،المكتب الجامعي الحديث، الازاريطة، 1999، القاهرة.

-الطيار، فهد بن علي:شبكات التواصل الاجتماعي و أثرها على القيم لدى طلاب الجامعة "تويتر نموذجا"، المجلة العربية لدراسات الأمنية و التدريب. المجلد 31، العدد 61، 2014.

الغرابي، فلاح جابر ، وسائل الاتصال الحديثة ودروها في إحداث التغير الاجتماعي، مجلة القادسية في الأداب والعلوم التربوية، المجلد8 العدد2، 2009.

- الفار محمد جمال: المعجم الإعلام دار أسامة للنشر والتوزيع ، الأردن، 2010 .

-الفقيه كافي، محمد بن عبد الوهاب، الصالحي حاتم علي حيدر: تأثير استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية و الأسرية للشباب العربي. مطبوعات كرسي اليونيسكو، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2016.

- المنبي عبد الفتاح إبراهيم:تكنولوجيا الاتصال والثقافة بين النظرية والتطبيق ، دار العربي للنشر والتوزيع 1990

-ألفين توفلر: صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد، ترجمة: محمد علي ناصف، منتدى مكتبة الإسكندرية، ط2، 1990، ص13.

- العزوي فهمي سليم: مدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق ، الأردن،ط1، 2006.

-العمر معن: قضايا اجتماعيّة معاصرة، دار الكتاب الجامعيّ، ط1، العين- الإمارات العربيّة المتّحدة، 2001.

-إيفرت .أ.هايجين ،حول نظرية التغير الاجتماعي ،ترجمة:عبد الغني سعيد،مكتبة الأنجلومصرية،مصر.

- إيناس قنيفة. اتّجاهات الطّلبة الجزائريّين نحو الإعلان على شبكة الانترنت، مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم الإعلام والاتّصال،كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ،جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، 2009-2010.

- بدر ناصر حسين: مفهوم الاتصال –مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية –جامعة بابل –العدد2، 2001.

- بودون ريمون ، فيول رينو: الطرائق في علم الاجتماع، ترجمة: مروان بطش، مؤسسة مجد للنشر والتوزيع، لبنان، 2010.

-بن عدة حراث، التغير الاجتماعي في الجزائر من خلال الأسرة، شهادة النيل الماجيستير في علم الاجتماع، الحضري، كلية العلوم الاجتماعية قسم علم الاجتماع جامعة وهران 2، 2014-2015.

- بوزقاية، باية : محاضرات مقياس التغير الاجتماعي ، جامعة قاصدي مرباح ، 2017 .

- بوعزة سوهيلة فلة: الاغتراب الثقافي عبر الشبكات الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2018/2017.

- بوعطيط سفيان: القيم الشخصية في ظل التغير الاجتماعي و علاقتها بالتوافق المهني "مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري- قسنطينة"2012/2011 .
- جابر عوض السيد: التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية ، دار المعرفة الجامعية ،ط1 ، 1996.
-جمال محمد أبو شنب: نظريات الاتصال والإعلام المفاهيم المداخل النظرية القضايا، دار المعرفة الجامعية،2006.
- حداد، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، بيروت، لبنان، ط2، 2007.
- حجازي مصطفى: علم النّفس العولمة-رؤى مستقبليّة في التّربية والتّنمية- شركة المطبوعات للتّوزيع والنّشر، ط1، بيروت، 2001
- حسين عبد الجبار: اتّجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، دار أسامة للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان الأردن،2008.
- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: تطوّر النّظم الاجتماعيّة وأثرها في الفرد والمجتمع،ط4، الإسكندرية ، 2003.
-خالد حامد: المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر ،ط1،2008 .
- خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة للنشر و التوزيع ،لبنان ،(ط1)،1984
-خواجة عبد العزيز : أساسيات في علم الاجتماع ، دار نزهة الألباب للنشر و التوزيع ، الجزائر (د.ط)،2012.
- ديسي. ك.م، لا سويل. ثوماس: "الاعتبارات الإنسانية في التصميم المعياري"،ترجمة عبد العزيز بن سعد المقرن، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998.
- رايت. ف.ج.، مبادئ علم الاجتماع، ترجمة: محمد شيا، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1996.
- رحالي حجلية، التغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2010
- دحدوح رشيد: التواصل الثقافي ودوره في تجديد الفكر العربي، أعمال مؤتمر، إصدارات الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية، الجزائر، 2016.
- دليو فضيل: مدخل إلى علوم الإعلام والاتصال: المفاهيم والنماذج والأنظمة، منشورات ألفا للوثائق ط1، قسنطينة،2018
-فضيل دليو: الاتصال مفاهيمه نظريته ووسائله، دار الفجر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- دليو فضيل وآخرون: حول الاتصال في المؤسسة، فعاليات الملتقى الوطني الثاني للاتصال، مخبر علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، الجزائر. 2003.
- دليو فوضيل: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1998.
- زعيمي مراد: مؤسسة التنشئة الاجتماعية ،منشورات باجي مختار ،عنابة، ،دط،2006.
- شرّوخ صلاح الدّين: علم الاجتماع التّربويّ، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، الجزائر.
- شكور خليل: أمراض المجتمع، الدّار العربيّة للعلوم، القاهرة ، 1989

- طبال لطيفة، العلوم الإنسانية والاجتماعية، البليدة، الجزائر، العدد الثامن، جوان، 2012.
- عزي عبد الرحمان وآخرون: عالم الاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر، 1992 .
- عزت السيد أحمد: القيم بين التغير والتغير المفاهيم، والخصائص، والآليات، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول،2011
- عزت السيد أحمد، آفاق التغير الاجتماعي والقيمي. الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي. دار الفكر الفلسفي، دمشق، 2005
- عفيفي محمّد الهادي: التّربية والتّغيّر الثّقافيّ، مكتبة الانجلو المصريّة، القاهرة،1975.
- عوفي مصطفى، عبد الحكيم بن بعطوش: تكنولوجيا الاتصال الحديثة و نمط الحياة الاجتماعية للأسرة الحضرية الجزائرية أية علاقة؟، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة باتنة، العدد 26،سبتمبر 2016.
-غنيم السيّد رشاد: التّكنولوجيا والتّغيّر الاجتماعيّ، دار المعرفة الجامعيّة، ط1، الإسكندرية-مصر، 2008
- غريب سيد أحمد: علم الاجتماع الاتصال والإعلام، دار لمعرفة الجامعية، مصر، 2002.
-غريب سيد احمد: علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، دط، 1994.
-فيذرستون مايك: الثّقافة الاستهلاكيّة والاتّجاهات الحديثة، ترجمة:محمّد عبد الله المطوّع، دار الفرابّي، بيروت،1991.
-قرليفة حميد: تفسير بعض القيم الاجتماعية للمجتمع الجزائري بالتغير الاجتماعي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد9، العدد1، 2016. الرابط:
https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/2/9/1/77412
- قندوز منير، محاضرات في مقياس التغير الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، جامعة بوضياف المسيلة، الجزائر، 2017-2018.
- محمّد أحمد بيّومي: علم الاجتماع الدّينيّ ومشكلات العالم الإسلاميّ، دار المعرفة الجامعيّة، الإسكندرية-مصر،2003.
- محمّد أيمن عبد المجيد ضيف:"تخطيط المدينة العربية في الألفية الثالثة" نحو إعادة صياغة المعايير التخطيطية في ظل متغيرات العولمة، المؤتمر العلمي الثاني، المعايير التخطيطية للمدن العربية، هيئة المعماريين العرب،طرابلس،ليبيا،مايو 2001.
-محمّد عليّ وآخرون: دراساتٌ في التّغيّر الاجتماعيّ، دار الكتب الجامعيّة، مصر، 1974.
- محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.
- مدّاس فاروق: قاموس مصطلحات علم الاجتماع ،دار مدني للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2003.
-مرتضى معاش: "المعلوماتية" استباحة الفكر وتدمير الذات، مجلة النبا، العدد 51، المستقبل للثقافة والإعلام، لبنان، 2000.
-مريزيق هشام يعقوب:المدخل إلى علم الاجتماع، دار الرّاية للنّشر والتّوزيع، ط1، عمّان ،2008 .

-مساعدية لزهر: في مفهوم الثقافة و بعض مكوناتها، مجلة الذاكرة، العدد 09، جوان 2017.

- مصباح عامر : علم الاجتماع –الرواد والنظريات- ، دار الامة للطباعة والنشر ، الجزائر، ط1، 2005.

-مطر سيف الإسلام علي: التّغيّر الاجتماعي-دراسة تحليليّة من منظور التّربية الإسلاميّة، دار الوفاء للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، مصر، 1988.

- معن خليل عمر : علم اجتماع الاسرة، دار الشروق ، عمان ، الاردن، ط1، 2000.

- هاني محمد بهاء الدين، التغير الاجتماعي نحو إطار سوسيولوجي ملائم للفهم. في كتاب جماعي: إشراف: سعال سومية، التغير الاجتماعي في الوطن العربي المعاصر، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط الجزائر، 2018

- وعد إبراهيم خليل: دور التلفزيون في قيم الأسرة، دار غيداء، ط1، 2013.

-يكوش الجموعي مومن: التغير الاجتماعي وانعكاسه على القيم الاجتماعية لدى طلاب الجامعة-دراسة ميدانية في بعض الجامعات الجزائرية، أطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017/2016.

-يوسف عناد زامل، سوسيولوجيا التغير قراءة في مفاهيمه(في ماهية التغير وإنتاجه الفكري)ص12. الرابط:
https://www.iasj.net/iasj/download/756b73ba1aff38f2

-ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية

-Benkaidkesba : Approche de processus de communication, revu des sciences humaines, université mouhamedkhidher, BISKRA, 2007

-Gilles Ferréol, Théories Du Changement Social Et Dynamiques Urbaines. Expressions, 1998, 11

-ZerihumDoda :*Introduction to sociology*, Debub university, Ethiopia public health training initiative, June 2005.

-J . Bertrande , dictionnaire pratique des faux fréres ,ed , fernand nathan , 1979.

-Javeau (C), Leçons de sociologie, Armand colin, Paris, 2e édition, 2007, p133.

-The Oxford Thesaurus , An A-Z Dictionary of Synonyms ,see on : ftp://www.ganziskola.hu/TarnyikG/11.K/Szinonimak.pdf .

-http://worldanimal.net/documents/2_Social_Change_Introduction.pdf